



سلطنة عمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
كلية العلوم الشرعية

بحث تخرج بعنوان :

أحكام تطريب الأذان وتلحينه في الفقه الإسلامي

إعداد الطالب : أحمد بن عبدالله بن أحمد الخروصي.
التخصص : أصول الدين.

مشرف البحث : الشيخ الدكتور أحمد عيد عبد الحميد .
العام الأكاديمي : ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

إن من المروءة والإحسان ، إرجاع المعروف إلى أهله ، و من منطلق قول الرسول عليه الصلاة السلام : (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) فأوجه شكري لكل من ساهم وبذل وضحي من أجل إتمام هذا العمل ، وأخص من بينهم الدكتور أحمد عيد عبد الحميد ، صاحب الصدر الرحب والتوجيه السديد فقد كان نعم المرشد والمعين فتفضل علينا بالإشراف على هذا البحث .

والشكر موصول للشيخ الدكتور سعيد بن سليمان الوائلي الذي سعدت لمناقشته هذا البحث وقد أسدى لنا نصائحه وتوجيهاته السديدة فله مني كل الإجلال والتحية وكذلك أوجه شكري وتقديري لأم الخطاب شريكة الحياة ومربية الأجيال التي صبرت وحشت لإتمام هذا العمل .

والشكر موصول كذلك للأستاذ المفضل : أحمد بن سالم الخروصي وأخيه الشيخ محمد ابن سالم الخروصي ، لصبرهم على مراجعة هذا البحث رغم مشاغلهم الكثيرة . وكذلك أوجه خالص الشكر والمحبة لكل مديد العون ولو بكلمة من أجل إتمام هذا البحث والله الموفق والسدد .

٣. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ج ١/ ٤ ر ٣ .
ت محمد فؤاد عبد الباقي. ن. دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .

ويقول الرسول ﷺ : [شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة]^(١) من أجل هذا سعت جاهدا في تتبع أوامر الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ في شعيرة من شعائر الإسلام الظاهرة، ألا وهي شعيرة الأذان، وما يتعلق بها من شروط وأحكام وخصوصا ما يحصل عند بعض المؤذنين من تغن وتطريب وتلحين، فجميع هذه المسائل مما يجدر البحث فيها، وجوهر ذلك أن هذه الشعيرة مرتبطة بعبادة عظيمة وهي الصلاة روح المؤمن وعماد الدين والأذان يتكرر خلال اليوم خمس مرات ومن المهم معرفة الكيفية التي ينبغي أن يؤدي بها وذلك بعد أن رأيت اختلاف المؤذنين في أدائه، فمنهم المقصر فيه والمطول، ومنهم المتغني فيه والمطرب، حتى أصبحت تقام مسابقات في أجمل صوت في إلقاء الأذان، كل ذلك شدني لاستقصاء الأدلة الشرعية المستند إليها في طريقة الأذان المشروع وهل ما يفعله المؤذنون صحيح؟ أم أن هذا اتباع وتقليد للآخرين من غير بينة ولا حجة، وهذا يحتاج إلى تتبع الأدلة الواردة في أحكام الأذان من أحاديث المصطفى ﷺ وأقوال علماء المذاهب الإسلامية.

أهمية الموضوع :

لا ريب أن مما يثلج الصدر ويسر خاطر أن يسمع المرء صوت المؤذن وهو ينطلق من مساجد الله في أرضه ، فيدخل الأمن والأمان، والسعادة والاطمئنان في قلوب سامعيه، فيشعر بأن الأمة بخير حال ما دام المسلمون محافظون على شعائرهم وعباداتهم، فينطلق المؤمن لتلبية الداعي إلى ركن عظيم ألا وهي الصلاة، ولارتباط الأذان بهذه العبادة العظيمة شرع العلماء في تفصيل أحكامه من شروط ومندوبات، ومن هذه الأحكام حكم التطريب والتلحين في الأذان، وموضوعنا سيبحث النصوص الواردة فيه ويتبع أقوال علماء المسلمين .

١ . سنن ابن ماجه، ابن ماجه ج ١/ ١٨ . باب اجتناب البدع والجدل . ر . ٤٦ .

إضافة إلى رغبتني في الإلمام بأحكام الأذان وضبط ذلك بما يتعلق به من جوانب فقهية وحديثية.

إشكالية البحث :

يحاول الباحث معالجة جملة من القضايا المشكلة المتعلقة بتطريب وتلحين الأذان، ومما دعا للبحث حول هذه القضية :

(١) انتشار هذه الظاهرة في الواقع بشكل لافت للنظر مما داعاني للبحث عن حكمها الشرعي .

(٢) وجود جملة من النصوص الشرعية التي تحتاج إلى بيان معنى وتوضيح مدلولاتها .

(٣) تتبع الأخطاء الجلية والخفية من أجل تصحيحها والتنبه لها .

(٤) إغناء المكتبة الإسلامية وخدمة طلبة العلم الشريف .

بحوث سابقة في الموضوع :

لا يكاد يخلو كتاب فقهي أو بحث موسوعي في الأحكام الفقهية من أحكام الأذان، والمتأمل في كتب المذاهب الإسلامية يجد أبواباً موسعة في ذكر أحكام ومدلولات الأذان . إلا أنني لم أجد بحثاً مختصاً ببحث موضوع التطريب والتلحين في الأذان بصورة موسعة، وحسب بحثي وجدت جملة من البحوث التي تتعلق بأحكام الأذان، ومن ذلك :

(١) المفيد في تقريب أحكام الأذان، وهو عبارة عن فتاوى للشيخ عبدالله الجبرين .

(٢) بحث مختصر بعنوان : الأذان والإقامة لمؤلفه : سعيد بن علي القحطاني .

(٣) وقد عثرت على بحث للمؤلف السابق عنوانه : إجابة النداء .

٤) إضافة لما سبق يوجد بحث لأحد طلبة المعهد باسم (أحكام الأذان والإقامة) ولكنه جاء عرضا سريعا وموجزا ولم يتطرق لموضوع بحثنا بعمق .

المنهج العام للبحث :

اعتمدت لطريقتي في البحث تتبع النصوص الواردة في الموضوع والتأويلات التي ذكرت لشرح كيفية الأذان وكذلك منهج الاستقراء ما كتبه العلماء في المسألة وتتبع منابع أصولها ومحاولة القريب بين الأقوال قدر الإمكان نظرا لكثرة مسأله لتعدد مذاهب المسلمين وطريقة منهجهم في الاستنباط والتحليل .

الصعوبات التي واجهت الباحث :

ضيق الوقت الذي يتعلل به الباحث، فأجد نفسي متكلفا للقول به، وكذلك عدم عثوري من كتب سابقا في ذات الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه ، وأيضا اختلاف مفهوم المصطلح في بعض الكلمات من عالم لآخر، والله المستعان .

خطة البحث :

❖ الفصل التمهيدي : يشتمل على مقدمات مهمة عن الأذان .

• المبحث الأول : تعريف الأذان .

✓ المطلب الاول: تعريف الأذان لغة :

✓ المطلب الثاني: تعريف الأذان اصطلاحاً

• المبحث الثاني: سبب مشروعية الأذان.

• المبحث الثالث: حكمة مشروعية الأذان:

❖ الفصل الأول: أهم الأحكام المتعلقة بالأذان.

• المبحث الأول: حكم الأذان.

• المبحث الثاني: شروط الأذان وسننه.

✓ المطلب الأول: شروط المؤذن :

✓ المطلب الثاني: شروط الأذان :

✓ المطلب الثالث: سنن الأذان :

✓ المطلب الرابع: نواقض الأذان ومكروهاته وبعض الأخطاء الواقعة فيه:

○ الفرع الأول: نواقض الأذان

○ الفرع الثاني: مكروهات الأذان

○ الفرع الثالث: أهم الأخطاء اللفظية التي على المؤذن أن ينتبه لها :

• المبحث الثالث: فضل الأذان وصيغته الشرعية ومعانيها

✓ المطلب الأول: فضل الأذان :

✓ المطلب الثاني: صيغ الأذان :

✓ المطلب الثالث: معاني ألفاظ الأذان :

❖ الفصل الثاني: تطريب الأذان: تمهيد في حسن الصوت والموقف الشرعي منه .

• المبحث الأول : معنى التطريب لغة واصطلاحاً والفرق بينه وبين المصطلحات المشابهة .

• المبحث الثالث : تاريخ التطريب في الواقع الإسلامي .

✓ المطلب الأول : معنى التطريب لغة:

✓ المطلب الثاني : معنى التطريب اصطلاحاً :

✓ المطلب الثالث : الفرق بين التطريب والتلحين والترتيل .

• المبحث الثالث: حكم تطريب الأذان.

✓ المطلب الأول: مذاهب العلماء في حكم التطريب:

✓ المطلب الثاني: بيان الأدلة الشرعية الواردة في الموضوع:

✓ المطلب الثالث: رأي الباحث والنتيجة التي توصل إليها :

وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْشِدَنِي إِلَى الصَّوَابِ، فَإِنْ أَصَبْتُ فَذَلِكَ فَضْلُ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَمِنْ

نَفْسِي وَالشَّيْطَانِ، فَالْخَطَأُ وَالنَّسْيَانُ مِنَ صِفَاتِ الْإِنْسَانِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

الفصل التمهيدي

ويشتمل على مقدمات مهمة عن الأذان

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول : تعريف الأذان.
- المبحث الثاني: سبب مشروعية الأذان.
- المبحث الثالث: حكمة مشروعية الأذان.

المبحث الأول: تعريف الأذان

■ المطلب الأول: تعريف الأذان لغة :

يطلق الأذان في اللغة ويراد به الإعلام والنداء مطلقاً ومنه قوله تعالى ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أي إعلام^(١)، ومنه قول الشاعر:

أَذَنَّا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ . . . رَبِّ ثَاوِيْلٍ مِنْهُ الثَّوَاءُ

أي: أَعْلَمْنَا .

أذن يؤذن تأذينا والمشدد مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة .

ووردت بمعنى النداء في قوله تعالى (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ) وقوله (ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَاهَا الْغَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) أي نادى بينهم . واستعملت للنداء بالصلاة .

■ المطلب الثاني: تعريف الأذان اصطلاحاً :

عرفه الإمام السالمي^٢ بقوله هو "التعريف للصلاة بألفاظ شرعية في أوقات مخصوصة"^(٣)، وعرفه القطب^٤ بقوله : الإعلام بدخول وقت صلاة الفرض أو دعاء الجماعة وإعلام بالوقت بألفاظ مخصوصة . وهذا التعريف أدق في تحديده لأنه أخرج صلاة السنن الراتبة وحصرها بالمفروضة مع ذكر حكم مشروعيتها الظاهرة كونه عبادة شرعية يؤجر طالبها .

(١) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) . ج ١/ ٧٩ . ن . دار صادر . ط ٣ ١٤١٤ هـ .

٢ . الإمام عبدالله بن حميد السالمي عالم من أعلام الإباضية ت (١٣٣٢ هـ) .

(٣) معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال ، الإمام عبدالله بن محمد السالمي . ج ٣ / ٤١١ . ن . مكتبة الإمام السالمي .

٤ . العلامة محمد بن يوسف أظفيش من أعلام الإباضية بالمغرب العربي (ت : ١٣٣٢) .

وهذا التعريف هو الغالب والسائد عند المذاهب الأخرى أو بالألفاظ متقاربة لا تبعد عن هذا المعنى^(١).

ولا مشاحة في الألفاظ فإن الجميع متفق على أن الأذان يكون بعد دخول وقت الصلاة المفروضة بألفاظ معروفة مشهورة ويكون لكل صلاة أذانها هذا هو الظاهر والمعمول به عند عامة المسلمين .

المبحث الثاني: سبب مشروعية الأذان

لما هاجر النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه إلى المدينة ولم يكن هناك ما يجمعهم للصلاة المفروضة حيث إنهم كانوا يتحینون وقتها بعدة طرق غير منضبطة كاللنادي فيما بينهم كما جاء في رواية ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَاةَ، وَلَيْسَ يُنَادِي بِهَا أَحَدٌ، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَرْنَا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ، فَقَالَ عُمَرُ أَوَّلًا تَبْعُثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بَلَالُ قُمْ فَنادِ بِالصَّلَاةِ»^(٢) والظاهر من هذه الرواية ورواية عبدالله بن زيد رضي الله عنه التالية : أن النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه قد أهمهم هذا الأمر ويتذكرونه عند التقائهم لإيجاد وسيلة تجمعهم للصلاة^(٣).

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت . ج ٢ / ٣٥٧ . الطبعة: (من ١٤٠٤ هـ) - ١٤٢٧ هـ .

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي البخاري . باب بدأ الأذان . ج ١ ص ١٢٤ ر ٦٠٤ . ت : محمد زهير بن ناصر الناصر . ط ١ . ن . دار طوق النجاة .

(٣) الناقوس والقرن أدوات تستخدم لرفع الصوت والتنبيه وكرهه ﷺ حرصا منه في مخالفة اليهود والنصارى قدر الطاقة والإمكان يفهم ذلك من الحديث . (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح أبو الحسن نور الدين الملا الهروي . (

والراجح أن سبب ابتداء الأذان رؤيا رآها أحد الصحابة وهو عبدالله بن زيد رضي الله عنه ^(١) حيث أقرها النبي عليه الصلاة والسلام مدعوماً بالوحي وليس بسبب هذه الرؤيا فقط إذ الأحكام الشرعية لا تؤخذ من مجرد رؤيا منامية فقد ورد عَنْ أَبِي عُمَيْرٍ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ عُمُومَةٍ لَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: اهْتَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ كَيْفَ يَجْمَعُ النَّاسَ لَهَا، فَقِيلَ لَهُ: أَنْصِبْ رَأْيَةً عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ فَإِذَا رَأَوْهَا آذَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ، قَالَ: فَذَكَرَ لَهُ الْقُتَيْبُ - يَعْنِي الشَّيْبُورَ وَقَالَ زِيَادٌ: شَبَّورُ الْيَهُودِ - فَلَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ، وَقَالَ: «هُوَ مِنْ أَمْرِ الْيَهُودِ» قَالَ: فَذَكَرَ لَهُ النَّاقُوسُ، فَقَالَ: «هُوَ مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى» فَانْصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ وَهُوَ مُهْتَمٌّ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرَى الْأَذَانَ فِي مَنَامِهِ، قَالَ: فَغَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَبِيتُ نَائِمٌ وَيَقْظَانُ، إِذْ أَتَانِي آتٍ فَأَرَانِي الْأَذَانَ، قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَدْ رَأَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَكَتَمَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا، قَالَ: ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي؟»، فَقَالَ: سَبَقَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بَلَالُ، قُمْ فَانْظُرْ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، فَافْعَلْهُ» ^(٢)

وجاءت روايات أخرى عن بعض المذاهب في ذلك أنه شرع بمكة مع فرض الصلاة ليلة الأسراء ^٢ ورد ذلك بالأحاديث السابقة الصحيحة وكذلك قيل إن جبريل عليه السلام : نادى

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ هُوَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ، وَيُقَالُ: ابْنُ عَبْدِ رَبِّ. وَهَنَّاكَ شَخْصٌ آخَرُ بِهَذَا الْأَسْمِ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازِنِيُّ لَهُ أَحَادِيثٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَمُّ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ. (البدر المنير ابن الملقن ٢/٢٠٥).

(١) سنن أبي داود . أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) باب بدأ الأذان . ج ١ ص ١٣٤ . ن . ٤٩٩ . ت : محمد محيي الدين عبد الحميد . ن . المكتبة العصرية .

(٢) قال بذلك الشيعة أنه شرع بالوحي ليلة الإسراء عن أبي جعفر قال : لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة فأذن جبريل عليه السلام وأقام فتقدم رسول الله وصف الملائكة والنبليون خلف محمد صلى الله عليه وسلم . (تفصيل وسائل الشيعة ج ٥ ص ٣٦٩)

بالأذان لآدم حين أهبط من الجنة واستغربه الإمام السالمي^١ وقال : المشهور الذي صححه أكثر العلماء ودلت عليه الأحاديث الصحيحة أن الأذان إنما شرع بعد الهجرة ، وإنه لم يؤذن قبلها لا بلال ولا غيره، وحديث ابن زيد هو المعول عليه في معرفة ألفاظ الأذان كما جاء في الحديث الآخر عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه : لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاقُوسِ يُعْمَلُ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاسِ لِجَمْعِ الصَّلَاةِ طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ؟ قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ فَقُلْتُ: نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى، قَالَ: فَقَالَ: تَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ قَالَ: وَتَقُولُ: إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، بِمَا رَأَيْتُ فَقَالَ: «إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقُمَ مَعَ بِلَالٍ فَاتَّقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ، فليؤذنُ به، فإنه أُنْذَى صَوْتًا مِنْكَ» فَقُمْتُ مَعَ بِلَالٍ، فَجَعَلْتُ أَقْبِيهِ عَلَيْهِ، وَيُؤذِنُ بِهِ، قَالَ: فَسَمِعَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجْرُ رِدَاءَهُ، وَيَقُولُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلِلَّهِ الْحَمْدُ»^٢

(١) معارج الآمال. الإمام السالمي ج ٣/ ٤١٤ .

٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ). ج ٢٦/ ٤٠٢ ت. شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ن. مؤسسة الرسالة. ط ١. الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

وعلى هذا يكون قد شرع الأذان في السنة الأولى من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة، وهو معلوم من الدين بالضرورة، فلا يجوز إنكاره ولا جحده ومن أنكره قد رد سنة ثابتة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم ، وعملت به الأمة في سائر عصورها إلى يومنا هذا والله الحمد .

المبحث الثالث: حكمة مشروعية الأذان:

لكل عبادة من العبادات حكم إما أن تكون ظاهرة وإما خفية، يجتهد في التوصل إليها ولا يقطع بها ومع ذلك فالعبادات لا تتوقف على الحكم، فما على العبد إلا الامتثال فإن بانت الحكمة كان ذلك عوناً له في عبادته ليعلم أن كل أعماله يعود نفعها إليه وحده إما عاجلاً أو آجلاً، ومن هذه العبادات شعيرة الأذان فهي عبادة تكليفية يؤجر عليها ممثلاً وتأثم جماعة المسلمين بتركها بالكلية لأنها من شعائر الإسلام الشاهرة، حتى عدها النبي عليه الصلاة والسلام علامة على إسلام أهل البلدة وأن نور التوحيد قد عانق أرجائها فعندما يسمع صوت الحق يفيض سكونها وينتشر في فضائها بأن يكفوا عن غزوها فهي ديار إسلامية فقد روي عن أنس بن مالك: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا غَزَا بَنَاءَ قَوْمًا، لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بَنَاءً حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرُ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ، فَاتَّهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ، وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنْ قَدِمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ، مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبْتُ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١﴾ .

وقد أشارت إليه آيات الكتاب الكريم مقرونا بالصلاة ففيه إشارة لأهميته.

وقد بذل العلماء جهدهم في استظهار حكما لشعيرة الأذان ومما قالوا في ذلك ^٢:

- ١ - إعلان التوحيد، والشهادة بالرسالة وتذكير الناس به ليلاً ونهاراً.
- ٢ - إظهار الشعائر، والتعريف بأن الدار دار إسلام.
- ٣ - الدعاء للصلاة، وتنبية الغافلين حتى لا يفوتهم فضيلة شهود الجماعة.
- ٤ - الإعلام بدخول وقت الصلاة.
- ٥ - الدعاء إلى صلاة الجماعة التي فيها خير كثير.

(١) . صحيح البخاري. البخاري . ك. الأذان. باب ما يحقن من الدماء. ج ١ / ١٢٥. ر. ١١٠.

٢. معارج الآمال. الإمام السالمي ج ٣ / ٤١٥ .

الفصل الأول : أهم الأحكام المتعلقة بالأذان

وفيه أربعة مباحث

- المبحث الأول: حكم الأذان.
- المبحث الثاني: أركان الأذان وسننه.
- المبحث الثالث : فضائل الأذان وصيغته الشرعية.
- المبحث الرابع : مسائل عامة.

المبحث الأول: حكم الأذان

جاء ذكر الأذان في القرآن الكريم مقرونا بالصلاة وذلك في قوله تعالى: (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله)^(١) وقوله تعالى: (وإذا ناديتُم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا)^(٢) فهو مشروع بالكتاب على هاتين الآيتين بذكر النداء قبل الصلاة ويقصد به الأذان كما بينه العلماء .

ومشروع بالسنة أيضا لقوله ﷺ: (إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن)^(٣)، وقوله ﷺ: "إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم"^(٤) وأيضا إجماع المسلمين حيث عمل المسلمون به قاطبة إلى يومنا هذا ولم ينكره أحد والله الحمد .

وقد اختلف في حكمه إلى عدة أقوال :

قيل : فرض كفاية وقال به الحنابلة^٥ وبعض الإباضية^(٦) .

والفرض الكفائي هو ما ثبت وجوبه بدليل شرعي فإذا قام به البعض سقط عن الجميع^٧

وقيل : سنة مؤكدة، وقال به الحنفية والمالكية والشافعية^(٨) وهو قول العلامة الخليلي من الإباضية^٩ .

(١) سورة الجمعة الآية ٩ .

(٢) سورة المائدة الآية ٥٨ .

(٣) الجامع الصحيح . مسند الإمام الربيع بن حبيب . ك . الصلاة . باب في الأذان .

(٤) صحيح البخاري . البخاري ك . الصلاة . ب . إذا استأذوا في القراءة فليؤمهم أكبرهم ج ١ / ١٣٨ . ٦٨٥ .

٥ . الفقه على المذاهب الأربعة . عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: ١٣٦٠هـ) ج ١ / ٢٨٣ . ن . دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان . ط ٢ .

(٦) معارج الآمال، الإمام السالمي ج ٣ / ٤٣٤ .

٧ . تيسيرُ علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي ج ١ / ٢٣ . ن . مؤسسة

الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان . ط ١ / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

(٨) الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري ج ١ / ٢٨٣ .

٩ . فتاوى الصلاة، سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

والسنة المؤكدة هي ما داومَ النَّبِيُّ ﷺ على امْتِثَالِهِ في الحضر والسفر^١ ومعنى ذلك أن من ترك الأذان ناسيا فلا إعادة عليه .

قيل : سنة غير واجبة^٢ .

وهي ما كان من السُّنَنِ مِمَّا لَمْ يُوَاطَّبْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ^٣

والقول بالوجوب كما ذهب إليه الأصحاب من الإباضية أوضح دليلا وأبين حجة لثبوته بالسنة المطهرة ومواظبته ﷺ عليه في جميع أحواله وأوامره عليه الصلاة والسلام واضحة حيث أرشد مالك بن الحويرث وصاحبه بقوله: (إذا حضرت الصلاة فأذنا وأقيما وليؤمكما أكبركما)^(٤) والحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال لرجل: (إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت للصلاة فارفع من صوتك) وأيضا ذكر الأذان مقرونا بالصلاة في القرآن دليل على أهميته وإرشاد إلى عدم تركه وهذا ما ثبت بفعل النبي عليه الصلاة والسلام حيث ورد قوله ﷺ: (صلوا كما رأيتموني أصلي)^٥ ونحن مأمورون بالاتباع والافتداء به ﷺ .

■ المبحث الثاني: شروط الأذان وسننه.

ذكر العلماء للأذان شروطا، منها ما يتعلق بالمؤذن، ومنها ما يتعلق بالأذان، كما تعرضوا لذلك سننه ونواقضه، ونعرض لذلك في أربعة مطالب:

١ . تيسيرُ علم أصول الفقه، العنزي ج ١ / ٣٠ .

٢ . معارج الآمال، الإمام السالمي ج ٣ / ٤٣٧ .

٣ . تيسيرُ علم أصول الفقه، العنزي ج ١ / ٣٠ .

(٤) المسند . الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف

المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) الإمام الشافعي محمد بن إدريس ج ١ / ٥٥ . ن . دار الكتب العلمية، بيروت -

لبنان . ١٤٠٠ هـ .

(٥) المرجع السابق ج ١ / ٥٥ .

المطلب الأول: شروط المؤذن :

١ . الإسلام والذكورة والعقل :

أ/ فلا يصح أذان الكافر لأن الإسلام شرط صحة وأنه ليس من أهل العبادة فأذانه ضرباً من الاستهزاء فإن أذن أعيد .

ب / ولا يصح أذان المرأة لأنها مأمورة بخفض صوتها خشية الفتنة وأما أذانها لنفسها فقط بقصد التعبد أو لجماعة النساء فقد أجازوه بعضهم بشرط عدم رفع الصوت^(٢) .

ج / ولا يصح أذان فاقد العقل بجنون أو سكر وكذلك قيل في الصبي غير المميز وأما المميز فجزوز مع الكراهة .

٢ . النية وفيها خلاف هل الأذان عبادة معقولة المعنى أم غير معقولة^(٣) .

٣ . أن يكون من شخص واحد فلا يصح أن يتناوب اثنان بحيث يتبدى الأول ويكمله الآخر

٤ . يشترط في المؤذن إسماع بعض الجماعة، وإسماع نفسه إن كان منفرداً^٥ .

وهناك صفات ينبغي أن يتحلى بهن المؤذن^(١) :

١ . الفقه الإسلامي وأدلته . د. وهبة بن مصطفى الزحيلي . ج ١ / ٦٩٩ . ن . دار الفكر - سورية - دمشق . ط ٤ .

(٤) جاء في الموسوعة الكويتية (وفي البدائع : لو أذنت المرأة للقوم أجراً ولا يعاد لحصول المقصود وأجاز بعض الشافعية أذانها لجماعة النساء دون رفع صوتها) . ج ٢ / ٣٦٧ .

٣ . النية شرط صحة عند الحنابلة والمالكية لحديث (إنما الأعمال بالنيات) ومندوبة عند الشافعية ولم يشترطها الأحناف . (الموسوعة الكويتية ج ٢ / ٣٦٤ .

٤ . الفقه الإسلامي وأدلته . د. وهبة بن مصطفى الزحيلي . ج ١ / ٦٩٩ .

٥ . المرجع السابق ج ١ / ٦٩٩ .

- ١/ معرفته بالأوقات والمحافظة عليها .
- ٢/ حفظ حلقه من أكل الحرام .
- ٣/ لو غاب أو تأخر وأذن غيره لم يغضب .
- ٤/ تحسن الأذان من غير تكلف ولا لحن .
- ٥/ لا يتخذ أذانه منة على الناس .
- ٦/ أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .
- ٧/ انتظاره للإمام بقدر ما لا يشق على من حضر .
- ٨/ أن لا يسوئه ويسخطه وقوف أحد مكانه في المسجد .
- ٩/ أن يتغني بأذانه وجه الله لا لطلب سمعة ولا رياء .
- ١١/ أن يتخلق بالأخلاق الفاضلة والسجايا العظيمة .

المطلب الثاني: شروط الأذان :

١. دخول وقت الصلاة لأنه جعل علامة على دخول وقتها إلا الفجر والجمعة بشرط الإعادة بعد دخول الوقت مرة أخرى^(١).

٢. الترتيب والموالاتة بين ألفاظه أي عدم تقديم بعض الألفاظ عن بعض وكذلك عدم الفاصل الطويل^٢.

٣. أن يكون باللغة العربية وجوز الأئمة الثلاثة إلا الحنابلة أن يكون بلغة مخالفة إذا كان في مجتمع لا ينطق بالعربية ولا يفهمها ومنعه الإباضية وهو الصحيح لأن التساهل في ذلك قد يؤدي إلى انطماس السنة وتركها ولم يؤثر ذلك عن النبي عليه السلام والصحابة من بعده رغم الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام في أرجاء المعمورة أنهم أذنوا بغير العربية^(٣).

١. نثار الجوهر، العلامة أبي مسلم البهلاوي، ج ٢ / ١٥٤.

شدد كثير من العلماء على عدم جواز الأذان قبل دخول الوقت لأن فيه كذب وتدليس على الآخرين فالمؤذن مؤتمن فلا يجوز له خيانة الناس وكما يوجد في بعض المناطق من ارتباط الأذان ببعض الحقوق كالأفلاج وحرم بعضهم الأذان قبل دخول الوقت خشية أن يقوم من سمع الأذان للصلاة مباشرة كصاحب العاهة وكبار السن وأصحاب الحوائج والنساء في بيوتهن ولهذا وجب التنبيه والتنبيه.

٢. المرجع السابق ج ٢ / ١٥٤.

٣. فإن أذن غير العربي لنفسه وهو لا يحسن العربية، جاز عند الشافعية، ولم يجز مطلقاً عند الحنابلة والحنفية لوروده بلسان عربي كالقرآن. (وهبة الزحيلي. الفقه الإسلامي وأدلته).

■ المطلب الثالث: سنن الأذان :

- ١ . الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر قال أبو هريرة: لَا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ إِلَّا مُتَوَضِّئٌ.^(١)
- ٢ . الأذان في أول وقت الصلاة ليعلم الناس بدخول وقت الصلاة فيستعدوا لها . عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «كَانَ بِلَالٌ لَا يُؤَخِّرُ الْأَذَانَ عَنِ الْوَقْتِ، وَرَبَّمَا آخَرَ الْإِقَامَةَ شَيْئًا»^(٢) .
- ٣ . القيام^(٤) لأنه أبلغ في الإسماع.
- ٤ . استقبال القبلة ، وذلك أن مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يؤذنون مستقبلين القبلة، قال العلامة ابن عثيمين ° (استقبال القبلة هو الذي ورد ولأن هذه عبادة والأفضل في العبادة أن يكون الإنسان فيها مستقبلاً القبلة ما لم يرد خلافه)^(٦) فَإِنْ أُخِلَّ بِاسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ كَرِهَ لَهُ ذَلِكَ وَصَحَّ الْأَذَانُ .
- ٥ . أن يرفع صوته لقوله ﷺ: (فارفع من صوتك فإنه لا يسمع صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة)^(٧) .
- ٦ . أن يترسل في الأذان: أي يتمهل ويفصل بين كل كلمتين بسكنة، ويجدر الإقامة: أي يسرع فيها . لقول النبي ﷺ لبلال رضي الله عنه: «إِذَا أذَنْتَ فَتَرَسَّلْ، وَإِذَا أَقَمْتَ فَاحْدَرْ»

-
- ١ . سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ج ١/ ٢٧٤ .
 - ٢٠١ . ن . دار الغرب الإسلامي . ط ٢ ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
 - ٢ . جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ بْنِ جُنَادَةَ وَيَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، نَزَلَ جَابِرُ الْكُوفَةَ ، وَابْتَنَى بِهَا دَارًا فِي بَنِي سَوَاةَ بْنِ عَامِرٍ، وَتُوفِيَ بِالْكُوفَةِ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي وَلَايَةِ بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ، وَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ .
 - ٣ . سنن ابن ماجه ، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) . ك . باب السنة في الأذان . ٣١٧ . ج ١/ ٢٣٦ . ن . دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
 - ٤ . قال صاحب كتاب الإجماع لابن المنذر (وأجمعوا على أن من السنة أن يؤذن المؤذن قائماً ، وانفرد أبو ثور فقال: يؤذن جالساً من غير علة .) ج ١/ ٣٨
 - ٥ . العلامة محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) من علماء المملكة العربية السعودية .
 - ٦ . الأذان شعار دار الإسلام لحسن الرملي ص ٣٣ . ط ١ . ن . مكتبة عباد الرحمن / مكتبة العلوم والحكم .
 - ٧ . خرج سابقاً عند ذكر فضائل الأذان .

٧. أن يدخل أصبعيه المسبحتين (وهما المعروفتان بالسبابتين) في أذنيه وهو أرفع بالصوت ومانع من الانشغال بالأصوات الخارجية ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ بِالْأَلَا يُؤَذِّنُ وَيَدُورُ وَيَتَّبِعُ فَاهُ هَاهُنَا، وَهَاهُنَا، وَإِصْبَعَاهُ فِي أُذُنَيْهِ .

٨. أن يلتفت برأسه وعنقه وصدره يمينا، عند قوله: حي على الصلاة، حي الصلاة، وشمالا عند قوله: حي على الفلاح، حي على الفلاح.

٩. أن يتغني بأذنه وجه الله فلا يأخذ عليه أجرا. عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، قَالَ: إِنْ مِنْ آخِرِ مَا عَهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ اتَّخِذَ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا. ^(١) وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَرِهُوا أَنْ يَأْخُذَ الْمُؤَذِّنُ عَلَى الْأَذَانِ أَجْرًا، وَاسْتَحَبُّوا لِلْمُؤَذِّنِ أَنْ يَحْتَسِبَ فِي أَذَانِهِ خَاصَةً إِنْ كَانَ مِيسُورًا وَرَخِصَ لِمَنْ لَا يَجِدُ مَا يَعِيشُ بِهِ أَنْ يَأْخُذَ أَجْرًا عَلَى أَذَانِهِ بَنِيَّةَ احْتِبَاسِهِ لِلْأَذَانِ.

١٠. متابعة المؤذن أثناء الأذان لقوله عليه الصلاة والسلام: (إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن) ^(٢).

١١. الدعاء بعد الأذان ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " .

١.. سنن الترمذي ، الترمذي ك . الصلاة . باب ما جاء في كراهية أن يأخذ المؤذن على أذانه أجرا . قال عنه الترمذي :

حَدِيثُ عُثْمَانَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٢ . خرج سابقا . عند ذكر حكم الأذان .

١٢. أن يكون المؤذن حسن الصوت لقول النبي عليه السلام لعبد الله بن زيد (فقم مع بلال فأتق عليه ما رأيت فإنه أندى صوتاً منك) .

١٣. أن يكون عدلاً أميناً عالماً بالأحكام محافظاً على الأوقات لكي لا يلبس على الناس عبادتهم .

١٤. أن يقيم للصلاة من أذن لها .

١٥. أن يرد خلف المؤذن لينال مثل أجره إلا في الحيعتين، فيقول السامع: (لا حول ولا قوة إلا بالله) . عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة))^(١) .

١٦. يسن على من كان داخل المسجد أثناء الأذان أن لا يخرج من المسجد إلا لضرورة قائمة وقيل بعدم جواز الخروج، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ رَجُلٌ حِينَ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِلْعَصْرِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٢) .

١ . المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) . ك . الصلاة . باب القول مثل ول المؤذن لمن سمعه . ج ١ / ٢٨٨ . ر ٣٨٤ . ن . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٢ . سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) . ك . الصلاة . باب الخروج من المسجد بعد الأذان ج ١ / ٤٧ . ر ٥٣٦ . ن . المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .

١٧ . يشرع أن يقول المؤذن إذا كانت ليلة ذات مطر وريح أو برد شديد (ألا صلوا في رحالكم
(. عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((كان يأمر المؤذن إذا
كانت ليلة باردة ذات مطر وريح أن يقول ألا صلوا في الرحال))^{١)}

■ المطلب الرابع: نواقض الأذان ومكروهاته وبعض الأخطاء الواقعة فيه:

الفرع الأول: نواقض الأذان

هناك أمور تؤدي إلى نقض الأذان، ذكر العلماء منها ما يلي:-

١. زوال العقل أثناء الأذان وإن وقع أعيد الأذان ولا يبني على أذانه .
- ٢ . الارتداد عن الإسلام فإن أذان الكافر لا يصح وإن أسلم خلال الأذان أعاده من جديد^١.
٣. أن يتكلم بالقول الفاحش أو الفعل فلا اجتماع بين طاعة ومعصية وكذلك الكلام الطويل^٢.
٤. عدم الترتيب والموالة بين ألفاظه^٣.

الفرع الثاني: مكروهات الأذان

هناك أمور لا يصل فعلها إلى نقض الأذان، ولذلك جعلها العلماء من مكروهات الأذان،

نستعرض بعضها فيما يلي:-

- ١ . كل ما خالف السنن المذكورة سابقا فهو مكروه.
٢. التخطيط المجاوز للحد^٤.
- ٣ . المشي أو الكلام اليسير أو رد السلام لأنه محل بالأذان^٥.
- ٤ . يكره أذان الفاسق وشدد فيه حتى منعه بعضهم^٦.
٥. يكره أذان المحدث وشدد في الحدث الأكبر^١.

١ معارج الآمال . الإمام السالمي ج ٣ / ٤٨٠ .

٢ . المرجع السابق ج ٣ / ٤٨١ .

٣ . الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة حسين بن عودة العوايشة ج ١ / ٣٦٧ . ن . المكتبة الإسلامية

(عمان - الأردن)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان) . ط ١ . ١٤٢٣ - ١٤٢٩ هـ

٤ . المرجع السابق ج ٣ / ٤٥٤ .

٥ . الفقه على المذاهب الأربعة عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: ١٣٦٠ هـ) ج ١ / ٢٩٠ . ن . دار الكتب

العلمية، بيروت - لبنان . ط ٢ . ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٦ . المرجع السابق ج ١ / ٢٨٩ .

الفرع الثالث: أهم الأخطاء اللفظية التي على المؤذن أن ينتبه لها : ٢

١. مد همزة (الله) و (أكبر) و (أشهد) فتصير استفهاما فيتغير المعنى المقصود .
٢. مد الباء من (أكبر) فصبح (أكبار) وأكبار جمع كبر وهو الطبل وهذا غلط جلي .
٣. إشباع ضمة الهاء من (الله) فتصبح (الله وأكبر) أي ظهور حرف الواو .
٤. الوقوف على كلمة (إله) وغلط فاحش جلي .
٥. نصب كلمة (رسول) وحقه الرفع خبر أن .
٦. قلب الكاف شيئا من (أكبر) وهمزة (الله) هاء .
٧. عدم النطق بهاء (الصلاة) فتصير (الصلا) وهو دعاء للنار .
٨. عدم النطق بجاء (الفلاح) فتصير (الفلا) وهي جمع فلاة وهي الصحراء أو المكان الواسع الخالي من الماء .
٩. تشديد أن عند قوله أشهد أن لا إله إلا الله والصواب أن حرف النون ساكن .
١٠. التمهيط المجاوز للحد .
١١. قلب همزة الله هاء أو عدم القطع بالهمزة ، فتصير هالله أكبر .
١٢. عدم دقة بعض المؤذنين في وقت الأذان فتجد بعضهم يؤذن قبل الوقت بدقائق وهذا يوهم من لا يجب عليهم شهود الصلاة في الجماعة من النساء وغيرهم بدخول الوقت فيصلون الصلاة قبل وقتها .

وأقول بسبب تولي هذه الشعيرة العظيمة العامة من الناس غير العارفين بصفة الأذان وأحكامه ظهرت هذه الأخطاء بكثرة حتى اعتاد الناس لسماعها وعدم إنكارها وأصبح مألوفاً تبادى

١. المرجع السابق ج ١ / ٢٨٩ .

٢. معارج الآمال . الإمام السالمي ج ٣ / ٤٥٤ .

الناس في الأذان واستسهلوه حتى أنهم تركوا الأذان لصبيانهم وغير المتعلمين منهم وهذا ما شاهدناه من واقعنا، ولهذا فإنه من الحسن أن يجعل قائمين للأذان والإمامة من أهل الصلاح والمعرفة ويعطوا أجرا مقابل قيامهم بهذه العبادة، وتفرغهم لها، والله الحمد ظهر هذا الحال الذي نقصده رغم النقص الكبير ولكنه يبشر بالخير والله الحمد .

المبحث الثالث

فضل الأذان وصيغته الشرعية ومعانيها

■ المطلب الأول: فضل الأذان :

إن فضل الأذان عظيم، وثوابه كبير، وفي تركه خطر جسيم على المسلمين ولهذا حث المصطفى عليه الصلاة والسلام عليه حتى قال الفاروق - رضي الله عنه - : لقد تركنا تجالذ عليه أي تتقاتل بالسيوف، وذلك دليل على عظيم فضله ومكانته في نفوس المسلمين فعندما يرفع المؤذن صوته مناديا بالأذان تفاعل معه الوجود بأسره حتى يكون شاهدا له يوم القيامة .

وقد جاءت السنة المطهرة مبينة هذا الثواب في جملة من الأحاديث الشريفة :

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»^(١)

والمقصود ب (ما في) أي من الثواب والخير والبركة والأجر . (يستهموا) يقرعوا أي يضربوا القرعة .

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّائِذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا تُوِبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّوْبَةَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى " ^(٢)

١ . صحيح البخاري، البخاري. كتاب الصلاة. باب بدأ الأذان. ج ١/ ١٢٦. ر ٦١٥. ن. دار طوق النجاة . صحيح مسلم .

كتاب الصلاة. باب تسوية الصفوف ج ١٣٢٥ ر ٤٣٧.

٢ . صحيح مسلم، مسلم . كتاب الصلاة. باب بدأ الأذان. ج ١٢٩١ ر ٣٨٩ .

٣. عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ يَدْعُوهُ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمُؤَذِّنُونَ أَطُولُ النَّاسَ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

واختلف العلماء في معنى قوله : (أطول الناس أعناقًا)

فقيل: معناه أكثر الناس تشوقاً إلى رحمة الله تعالى لأن المتشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه فمعناه كثرة ما يرويه من الثواب

وقيل: إذا أجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم لئلا ينالهم ذلك الكرب والعرق.
٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِمَامُ ضَامِنٌ وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ، اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْأَئِمَّةَ وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ»^(٢).

٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ»^(٣).

٦. عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمَقْدَمِ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ»^(٤).

٧. عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَدَّى ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَنَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَكُتِبَ لَهُ بِتَأْذِينِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُونَ حَسَنَةً، وَلِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً»^(١).

١. الجامع الصحيح، الإمام الربيع بن حبيب. . كتاب الصلاة. باب الأذان. صحيح مسلم. ك. الصلاة. ب. الأذان. ج ١. ٢٩٠. ٣٨٧.

٢. سنن أبي داود، أبو داود. ك. الصلاة. ب. ما جاء على المؤذن من تعاهد الوقت. ج ١. ٤٣١. ٥١٧. سنن الترمذي. ك. الصلاة. ب. ما جاء أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن ج ١ ص ٢٨٢. ٢٠٧.

٣. سنن أبي داود، أبو داود. ك. ب. رفع الصوت بالأذان. ج ١ / ٤٢. ٥١٥.

٤. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ج ٢ / ١٢. ٦٤٦. ط ٢. ن. مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٨ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِيُؤْذَنَ لَكُمْ خِيَارُكُمْ، وَلِيُؤْمَكُمُ قُرَاؤُكُمْ»^(٢)

٩ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ (إِنِّي أُرَاكَ تَحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ وَبَادِيَتِكَ فَأَذْنْتَ لِلصَّلَاةِ فَارْفَعْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ جَنٍّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) هَكَذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .^(٣)

هذه بعض الأحاديث الواردة في فضل الأذان وهناك جملة منها لم نذكرها لعدم التثبت من صحتها وخشية الإطالة في سردها، وكل ذلك يدل على عظيم فضله وعلو مقامه فهو شعار المسلمين ودليل على أول ركن من الأركان العملية ألا وهي الصلاة التي هي عماد الدين .

١ . سنن ابن ماجه، ابن ماجه . ك . الأذان . ب . فضل الأذان وثواب المؤذنين . ج ١ / ٢٤١ . ٧٢٨ .

٢ . المرجع السابق . ك . الأذان . ب . فضل الأذان وثواب المؤذنين . ج ١ / ٢٤١ . ٧٢٦ .

٣ . الجامع الصحيح ، الإمام الربيع بن حبيب . ك . الصلاة . باب في الأذان . سنن ابن ماجه . ك . الأذان . ب . فضل الأذان وثواب المؤذنين . ج ١ / ٢٤١ . ٧٢٣ .

■ المطلب الثاني: صيغ الأذان :

وردت صيغ للأذان متفقة في أكثرها، مختلفة في بعضها، نذكر منها الصيغ الآتية:-

١ - الصيغة الأولى: أذان بلال رضي الله عنه، الذي كان هو الأكثر والأشهر على عهد

النبي - صلى الله عليه وسلم -، وهو خمس عشرة جملة: ^(١)

١ - اللهُ أَكْبَرُ

٢ - اللهُ أَكْبَرُ

٣ - اللهُ أَكْبَرُ

٤ - اللهُ أَكْبَرُ

٥ - أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

٦ - أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

٧ - أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ

٨ - أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ

٩ - حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ

١٠ - حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ

١١ - حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ

١٢ - حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ

١٣ - اللهُ أَكْبَرُ

١٤ - اللهُ أَكْبَرُ

١٥ - لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

١.. سنن أبي داود، أبو داود - حديث سبب ابتداء الأذان . ج ١ / ١٣٥ . ر ٤٩٩ .. أخذ به الإباضية والحنفية والحنابلة .

٢ - الصيغة الثانية: أذان أبي محذورة رضي الله عنه، وهو تسع عشرة جملة، التكبير أربعاً

في أوله مع الترجيع.^(١)

عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَلْقَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
التَّائِذِينَ هُوَ بِنَفْسِهِ فَقَالَ: «قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ.
قَالَ: «ثُمَّ ارْجِعْ فَمَدَّ مِنْ صَوْتِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى
الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

والترجيع هو : أن يقول المؤذن أولاً بصوت خافت (أشهد أن لا إله إلا الله) مرتين، ثم يرجع ثانية ويرفع بها صوته مرتين، ويفعل كذلك في (أشهد أن محمداً رسول الله) .

٣ - الصيغة الثالثة: مثل أذان أبي محذورة رضي الله عنه السابق إلا أن التكبير في أوله

مرتان فقط (۲) .

عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَهُ هَذَا الْأَذَانَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ». ثُمَّ يَعُودُ فَيَقُولُ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ (مَرَّتَيْنِ) حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ (مَرَّتَيْنِ) اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

٤ - الصيغة الرابعة: أن يكون الأذان كله مشى مشى، وكلمة التوحيد في آخره مفردة،

فيكون ثلاث عشرة جملة.

١ المرجع السابق. ج ١ / ١٣٥. ر ٥٠٣. أخذ به الشافعية.

٢. المرجع السابق. ج ١ / ١٣٥. ر ٥٠٣. أخذ به المالكية .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كَانَ الْأَذَانُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَثْنَى مَثْنَى، وَالْإِقَامَةُ مَرَّةً مَرَّةً، إِلَّا أَنَّكَ تَقُولُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ)^(١).

٥ - الصيغة الخامسة وهو أذان الشيعة : وعندهم على الأشهر ثمانية عشر فصلا التكبير أربع والشهادة بالتوحيد ثم بالرسالة ثم يقول حي على الصلاة ثم حي على الفلاح ثم حي على خير العمل والكبير بعده ثم التهليل كل فصل مرتان^(٢)

■ المطلب الثالث: معاني ألفاظ الأذان ٣ :

من المهم معرفة معاني ألفاظ الأذان من أجل تعظيم قدرها ومدلولاتها وليكون العبد واعيا لما يقول ويسمع ويستشعر عظمة الخالق الذي يعبدفه فهو المستحق للعبادة وحده، وهنا نذكر هذه المعاني مرتبة كما هي في ألفاظ الأذان:-

الله أكبر : فالله اسم من أسمائه الحسنى العظيمة الذي لا يتسمى به أحد إلا هو وحده فهو العظيم الكبير الذي لا يشاركه أحد في ملكوته المتحكم بخلوقاته ، فمعنى (الله أكبر) أيُّ أَكْبَرُ مِمَّا اشْتَغَلْتُمْ بِهِ، وَطَاعَتُهُ أَوْجَبُ فَاشْتَغِلُوا بِطَاعَتِهِ وَاتْرَكُوا أَعْمَالَ الدُّنْيَا وَكَانَ السَّلَفُ إِذَا سَمِعُوا الْأَذَانَ تَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ كَانُوا فِيهِ

أشهد أن لا إله إلا الله : نقطع بأن لا معبود بحق إلا هو ولذلك وجب علينا أن نتبع أوامره وأن نجتنب نواهيه ولا نافع إلا هو، فمعنى هذه الجملة أيُّ اعْلَمُوا أَنِّي غَيْرُ مُخَالِفٍ لَكُمْ فِيمَا

١ . سنن الدرامي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ). ٧٦٢/٢. ١٢٢٩. ن. دار المغني للنشر والتوزيع. ط ١ ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م .

٢ . شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن . ج ١ / ٧٥ . ن. دار الأضواء . وهذه الصفة خاصة بالشيعة فقط .

٣ . الجوهرة النيرة أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزبيدي اليمني الحنفي (المتوفى: ٨٠٠هـ) ج ١ / ٤٤ . ن. المطبعة الخيرية . ط ١ . ١٣٢٢ هـ .

دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ شُعَيْبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾

أشهد أن محمداً رسول الله : لا بد من اتباعه والعمل بأمره فهو مبلغ عن الإله فالإيمان به من مقتضيات الإسلام . وَمُحَمَّدٌ اسْمٌ عَرَبِيٌّ أَيُّ مُسْتَغَرَّقٍ لِجَمِيعِ الْمَحَامِدِ وَالرَّسُولُ هُوَ الَّذِي يُتَابِعُ أَخْبَارَ الَّذِي بَعَثَهُ مَأْخُوضٌ مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَتْ الْإِبِلُ رُسُلًا أَيُّ مُتَّابِعَةً وَاعْلَمْ أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ ذِكْرُ نَبِيِّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ^(١) أَيُّ لَا أَذْكُرُ إِلَّا وَتَذْكُرُ مَعِيَ فَهُوَ يَذْكُرُ فِي الشَّهَادَتَيْنِ وَفِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَالْخُطْبَةِ وَالشَّهَادَةِ،

حي على الصلاة حي على الفلاح : دعاء للإقبال إلى الصلاة لنيل فضل الجماعة والمشاركة إليها والفلاح هنا النجاح والسعادة في الدارين لمن شمر عن ساعد الجد ولبى داعي الله بعزيمة وإصرار .

لا إله إلا الله : إخلاص العمل لله وحده .

وقيل أيضاً : (الأذان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة ؛ لأنه بدأ بالأكبرية وهي تتضمن وجود الله وكمالته ثم ثنى بالتوحيد ونفى الشرك ثم بإثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة يعني فريضة الصلاة عقب الشهادة بالرسالة لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم وفيه الإشارة إلى المعاد ثم أعاد ما أعاد توكيدا ويحصل من الأذان الإعلام بدخول الوقت والدعاء إلى الجماعة وإظهار شعائر الإسلام والحكمة من اختيار القول ل دون الفعل سهولة القول وتيسيره لك أحد في كل زمان ومكان ^(٢)

١. [الشرح: ٤].

٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي . ج ١/ ١١١ . ن . دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ .

المبحث الرابع: مسائل عامة تتعلق بالأذان

المسألة الأولى: فكرة توحيد الأذان :

ظهرت فكرة توحيد الأذان في بعض البلدان الإسلامية وتقوم على ربط جميع مساجد المدينة بجامع واحد يؤذن فيه وينقل الصوت عبر الأجهزة للمساجد الأخرى الموصولة به أو ربط جميعها بمسجل واحد بدل أن يكون هناك إنسان يؤذن ولا أدري ما الهدف المقصود من هذا الإجراء هل له نتائج إيجابية أم أن نتائجه ستكون عكسية.

وقد دلت أحاديث المصطفى ﷺ: على فضل الأذان والأجور العظيمة المرصودة للمؤذنين وحث المصطفى عليه الصلاة والسلام على المحافظة على هذه الشعيرة والمسابقة في أداءها وعلى هذا استمر العمل طوال القرون الماضية ولم يخالف فيه أحد حيث يقام الأذان في مساجد الجماعات وفي كل مسجد حي من الأحياء وهو سنة للمفرد كذلك أي يسن له أن يؤذن لنفسه إذا أراد الصلاة وقد فاتته الجماعة وهو الذي عليه الحال في البلدان الإسلامية جميعها إلا ما ظهر في بعض البلدان الإسلامية في بعض مدنها الكبيرة ولا ندري هل سيعمم لتلك البلاد بأسرها والذي لا تتمناه أن يحدث .

قال صاحب كتاب صحيح فقه السنة (عرض الأذان من المذيع أو المسجل غير صحيح لأنه عبادة وقد سبق أنه أفضل من الإمامة وكما أنه لا يصح أن يقتدي الناس في صلاتهم بصلاة مسجلة فكذلك الأذان)^(١).

١ . نقلا من كتاب الأذان شعار دار الإسلام لحسن بن محمد الرملي ص ٥٤. ن . مكتبة العلوم والحكم (صحيح فقه السنة لأبي مالك كمال بن سيد سالم ج ١/ ٢٧٩) .

المحاذير المترتبة في استخدام هذه الطريقة :

١. تقويت الأجر والثواب على المؤذنين وقصره على المؤذن الأول وعلى الجميع إن كان مسجلاً .
٢. الإعراض عن سنة المصطفى عليه السلام ومخالفة أمره للأحاديث السابقة في مشروعية الأذان .
٣. المخالفة الصريحة لما عليه العمل منذ تشريع الأذان وحتى الآن حيث كون الأذان قبل كل صلاة مفروضة من إنسان قائم بنفسه .
٤. الأذان عبادة ولا بد من النية ليؤجر عليها على قول من الأقوال وبهذا التسجيل لا يتحقق شيء من المقصود .
٥. إن الأذان عبادة بدنية قال ابن قدامة (ليس للرجل أن يبني على أذان غيره لأنه عبادة بدنية فلا يصح من شخصين كالصلاة) .
٦. ترتبط بالأذان سنن وأحكام وبهذا الفعل تضع السنن وهو مدعاة للتلاعب بالأحكام وهو مرفوض بالكلية .
٧. هو طريق لتساهل الناس في العبادة وسبب للكسل والخمول ولو حدث عطل في واتقطع الصوت سيصلي الناس بلا أذان وبهذا قد دخلوا في المحذور .
- وبناء على ما تقدم فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي المنعقد بدورته التاسعة في مكة المكرمة وقرر التالي : (إن الاكتفاء بإذاعة الأذان في المساجد عند دخول وقت الصلاة بواسطة آلة التسجيل ونحوها لا يجزي وأنه يجب على المسلمين مباشرة

الأذان لكل وقت من أوقات الصلوات في كل مسجد على ما توارثه المسلمون من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن والله الموفق (١).

وكذلك كان جواب علماء إمارة دبي بالمنع عندما وجهت لهم هذه المسائل (٢).

بعد عرض المحاذير وأقوال العلماء والمجامع الفقهية يذهب الباحث إلى منع العمل بفكرة توحيد الأذان خوفاً من الوقوع في المحاذير الشرعية وخوفاً أن يكون وراء هذه الأفكار أياد معادية للمنظومة الإسلامية فإن حقد أعداء الإسلام دائم ومستمر فلا يهدأ لهم بال ولا يستقر لهم حال حتى يدمروا الإسلام والمسلمين وأنى لهم ذلك وحراس هذا الدين كانوا لهم دوماً بالمرصاد للذود عن حياض هذا الدين ونحن نرى العالم الغربي يمنع المآذن من إنشائها ومن رفع الأذان على المكبرات ناهيك عن حرق مقدسات المسلمين وكذلك لأنه مخالف لما استقر العمل عليه في العالم الإسلامي ولا منفعة مرجوة منه كما بينا ذلك في المحاذير.

■ المسألة الثانية: استخدام الوسائل الحديثة (مكبرات الصوت) :

إن الشريعة الإسلامية تواكب الواقع والتطورات بانسيابية أحكامها ومطلوب من المجتمعات الإسلامية أن تسير هذا التطور وتستفيد منه بما يخدم الإسلام والمسلمين ما دام أنه لا يتعارض مع مبادئه وقيمه وأساسياته ومع وجود هذه الوسيلة الحديثة من مكبرات الصوت فهي بلا شك أبلغ في إيصال صوت الحق وسط صخب هذه الحياة ومزعجاتها وملهياتها ولهذا كان حرياً بالمجتمعات الإسلامية أن تتعاون من أجل إقامة الشعائر التعبدية على الوجه المطلوب (وتعاونوا

١. الأذان شعار دار الإسلام لحسن الرملي ص ٥٦ .

٢. ترتيب الفتاوى الشرعية ١ / ١٩٣ إلى ١٩٩ . ن. دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي . دائرة الإفتاء .

على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان^(١) فكان استعمال هذه الوسائل مما يعين على سماع الأذان . وكان الصحابة يؤذنون من مكان مرتفع ظاهر للمارة من أجل إسماعهم ودعوتهم للصلاة حيث العمران بطبيعته متقارب ومتصل فيحصل المقصود من الأذان ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَالَتْ: كَانَ بَيْتِي مِنْ أَطْوَلِ بَيْتٍ حَوْلَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُ عَلَيْهِ الْفَجْرَ فَيَأْتِي بِسَحَرٍ فَيَجْلِسُ عَلَى الْبَيْتِ يَنْظُرُ إِلَى الْفَجْرِ، فَإِذَا رَأَاهُ تَمَطَّى، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ وَأَسْتَغِيثُكَ عَلَى قُرْشٍ أَنْ يُقِيمُوا دِينَكَ»^(٢) قَالَتْ: ثُمَّ يُؤَذِّنُ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُه كَانَ تَرْكُهَا لَيْلَةً وَاحِدَةً تَغْنِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمَعَ تَطَوُّرِ الْجَمْعَاتِ وَاتِّسَاعِ عَمْرَانِهَا أَهْدَتْ الْمَأْذِنَاتُ لِيَصْعَدَ عَلَيْهَا الْمُؤَذِّنُ فَتَكُونُ أُبْلَغُ فِي السَّمَاعِ وَامْتِدَادِ الصَّوْتِ وَلَكِنْ مَعَ تَغْيِيرِ الْوَضْعِ الْآنَ حَيْثُ الْبَنَائَاتُ الشَّاهِقَةُ وَالْعَمْرَانُ الْمَتَّسِعُ وَكَثْرَةُ الْمَزْعِجَاتِ كَانَ لِأَبَدٍ مِنْ إِيجَادِ وَسِيلَةٍ تَكُونُ مُلَائِمَةً لِهَذَا الْوَقْعِ لِإِيصَالِ صَوْتِ الْأَذَانِ قَدْرَ الْإِمْكَانِ وَلَقَدْ يَسِّرَ اللَّهُ هَذِهِ الْمَكْبَرَاتِ مَلْبِيَةً هَذَا الْغَرَضَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

ورأي الباحث أن استعمال هذه الوسائل الحديثة أمر مطلوب قدر الإمكان ولا ينبغي الإعراض عنها والتفريط فيها فإنها من باب التعاون على البر والتقوى وخاصة وسط هذه النهضة العمرانية حيث أصبحت البنايات تتأطح السحاب والمسكن ممتد مد البصر دون انقطاع ويتأكد هذا في الديار الإسلامية خاصة لما فيه المصلحة للجميع وهو الحاصل والله الحمد .

أما إذا كانت الديار ديار كفر والغلبة لغير المسلمين فيكون النظر في استعمال هذه الوسائل لإصحاب الشأن من المسلمين فإن كان رفع الأذان على المكبرات يسبب ردة فعل تضر بالمسلمين وعباداتهم، وكذلك وردود أفعال تلحق الضرر بوجودهم وكيانهم، فإن الاكتفاء بالأذان داخل

١ . سورة المائدة الآية ٢ .

٢ . سنن أبي داود، أبو داود، كتاب الصلاة باب الأذان فوق المنارة . ج ١ / ٤٣ . ر ٥١٩ .

المسجد أو المكان المخصص لأداء الصلاة دون استعمال هذه الوسائل هو عين الحكمة والصواب والعقل ينظر بعين الحال والمآل، نسأل الله تعالى أن يمكن الحال للمسلمين أينما وجدوا .

الفصل الثاني: تطريب الأذان:

● تمهيد في حسن الصوت والموقف الشرعي منه.

المبحث الأول: معنى التطريب لغة واصطلاحاً والفرق بينه وبين المصطلحات المشابهة.

المبحث الثاني: تاريخ التطريب في الواقع الإسلامي.

المبحث الثالث: حكم تطريب الأذان.

• تمهيد في حسن الصوت والموقف الشرعي منه.

من طبيعة النفس البشرية أنها تحب الأصوات الجميلة وتستحسنها وتجذب إليها لما لها من خاصية تجعلها مؤثرة لمن يستمع لها وبطبيعة الحال فإن جمال الصوت وحسنه موهبة ربانية بل هو أقرب بأن يكون خلقية، يقول القرطبي (وَحُسْنُ الصَّوْتِ هِبَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَفْضُلٌ مِنْهُ) ^١ فالاختلاف بين البشر طبيعة متحتمة لا يمار فيها أحد، فقد خص الله عز وجل بعض عباده بصفات تميزهم عن غيرهم ومنها جمال الصوت وفصاحة اللسان عند نطق الحروف بإخراجها من مخارجها الصحيحة وكمال ذلك ضبط الأداء من غير زيادة ولا تكلف وخاصة عند قراءة القرآن .

وهكذا الحال يكون عند أداء شعيرة الأذان كونه مسموعاً لدى الجميع فترى النفوس تتلذذ لسماع الحناجر التي تصدح بالأذان وكما ذكرنا سابقاً أن من طبع النفس البشرية أنها تستحسن الحسن وتستهن القبيح .

وسط هذه الرغبة البشرية وميوها للأصوات الجميلة أخذ كثير من المؤذنين يطربون ويتغنون بالأذان من أجل تحسين أصواتهم حتى عدها البعض أنها محببة وجاذبة لاعتناق الإسلام ولكن مع هذه الرغبات والميول يرد سؤال مهم: هل هو فعل صحيح وله مستند شرعي أم أن أهواء

١ . الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). ج ١٤ / ٢٦٥. ن. دار الكتب المصرية - القاهرة. ط ٢ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

الناس قد دخلت إليه فأضافوا ما ليس منه أصلاً، وهل حسن الصوت مقصد أساسي ومطلب شرعي وما هي حدوده ، ولذلك سنتبع أقوال العلماء ونذكر أدلتهم واتجاهاتهم .

ولو رجعنا إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ في تتبع المقصود والمطلوب في قراءة القرآن والأذان لوجدنا ما يلي:-

- جاء الأمر الإلهي في كيفية التلاوة في قوله تعالى (أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً)^(١)

وهناك الكثير من الآيات المباركات قد بينت وأوضحت ما يلزم قراءة كتاب الله عز وجل من حسن تلاوته وتدبر معانيه والخشوع والعمل بأوامره والانتهاز عن نواهيه وأن القرآن كتاب هداية ورشد وليس الغرض منه التسلية والتلهي به كما ينشد الركبان في أسفارهم وترحالهم .

وأما في السنة فعندما جاء عبدالله بن زيد صاحب رؤيا الأذان وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام به أمره أن يلقيه بلالاً وقال له إنه أُنْدى منك صوتاً، وكذلك اختيار النبي عليه الصلاة والسلام لبعض صحابته وجعلهم مؤذنين للصلوات لما يميزهم عن غيرهم ولو أُتينا إلى وصف قراءة النبي عليه السلام للقرآن وإرشاداته عليه السلام في القراءة لوجدناها كثيرة ومتعددة تبين صفة القراءة وكيف تكون، ومما ورد من أحاديث المصطفى ﷺ في ذلك :

١. عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلاً ولا تغنوا به فإن الله يحب أن تسمع الملائكة لذكره)^(١).

والدلالة من الحديث أمره ﷺ بالترتيل ونهيه عن التغني .

٢ . حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «كَانَ يَمُدُّ مَدًّا» وَأَيْضًا عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سِئِلَ أَنَسٌ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «كَانَتْ مَدًّا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ^(٢).

٣ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَوْ الْأَشْعَرِيَّ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»^(١).

٤ . عَنْ الْبَرَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " زَيُّوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ"^(٢).

وهناك العديد من الأحاديث تحت على تحسين الصوت بالقراءة والجهربه وإتقانه وتجويده وكل هذا في حدود المألوف من غير تكلف وتعسف بحيث يعطي كل حرف حقه من غير تعد فقد وصفت أم سلمة قراءته ﷺ بأنها قراءة مفسرة حرفا حرفا، وكانت قراءته ﷺ ترتيلا لا هذ فيها، غير سريعة ولا عجلة، بل واضحة مبينة ، وكل ذلك مفصل في كتب التجويد المعنية

١. صحيح البخاري، البخاري، باب مد القراءة، ج ٦/ ١٩٥.

٢. المرجع السابق، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، ج ٦/ ١٩١. ٥٠٢٣.

بتلاوة القرآن، هذا من حيث الإجمال، ومحل البحث: هل يقاس الأذان على تلاوة القرآن من حيث الأداء وما يشرع ويمنع فيه؟

وقد بحث العلماء هذه الروايات ومقاصدها وبينوا المقصود بالتغني وتحسين الصوت، وكل ذلك في محله، وهنا سنبحث المطلوب والمشروع في الأذان من حسن الأداء وما هو المقصود بالتطريب والتغني وكذلك الترسل والتهمل في أدائه.

المطلب الأول: معنى التطريب لغة:

(طَرَبَ) الطَّاءُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أُصِِّلَ صَحِيحٌ. يَقُولُونَ: إِنَّ الطَّرَبَ خِفَةٌ تُصِيبُ الرَّجُلَ مِنْ

شِدَّةِ سُرُورٍ أَوْ غَيْرِهِ. وَيُنْشِدُونَ:

وَقَالُوا قَدْ طَرَبْتُ فَقُلْتُ كَلَّا . . . وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدُ

وَقَالَ نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ:

وَأَرَانِي طَرَبًا فِي إِثْرِهِمْ . . . طَرَبَ الْوَالِهَ أَوْ كَالْمُخْتَبِلِ

قَالُوا: وَطَرَبَ فِي صَوْتِهِ، إِذَا مَدَّهُ. (١)

وجاء في لسان العرب: والتطريب في الصوت: مده وتحسينه. وطرب في قراءته: مدّ

ورجع. (٢)

١. معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ج ٣/٤٥٤. ن. دار الفكر. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢. لسان العرب جمال الدين ابن منظور الأنصاري ج ١/٥٥٧. ط ٣. ن. دار صادر بيروت.

المطلب الثاني : معنى التطريب اصطلاحاً :

وردت تعريفات للتطريب عند الفقهاء نذكر منها:

١. التَّطْرِيبُ هُوَ مَدُّ الْمُقْصُورِ وَقَصْرُ غَيْرِهِ وَتَرْعِيدُهُ أَيُّ بَأْنٍ يَحْصُلُ فِيهِ اضْطِرَابٌ. (١)

٢. وقيل أيضاً : التَّطْرِيبُ : هُوَ التَّغْنِي بِالْكَبِيرِ وَهُوَ صَوْتُ يُشْبِهُ صَوْتَ الْمَغَانِي (٢)

٣. وقيل : التَّطْرِيبُ تَقْطِيعُ الصَّوْتِ وَتَرْعِيدُهُ. (٣)

تتقارب تعريفات العلماء في بيان معنى التطريب وكلها تدور حول مخرج الصوت وكيفية

إظهاره بتمطيظه وتمديده وهو شبيهه بحال المغنين .

والتعريف الأخير أبين وأوضح وهو مشابه لحال المغنين الذين يقطعون أصواتهم بحسب

المقامات الموسيقية .

١. شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١ هـ) ج ١/ ٢٣٢. ن. دار

الفكر للطباعة . بدون تاريخ الطبعة .

٢. المرجع السابق ج ٣/ ١١٩ .

٣. موهب الجليل شرح مختصر خليل أبي عبد الله محمد الطرابلسي ج ١/ ٤٣٧. ن. دار الفكر .

المطلب الثالث : الفرق بين التطريب والتلحين والترتيل .

بعد ذكر تعريف التطريب اصطلاحاً نخرج إلى تعريف المصطلحات المشابهة له مثل التلحين

والتغني والترتيل والترسل ليتبين هل هي بنفس معنى التطريب أم لا ؟

ورد في مقاييس اللغة: (لَحَنَ) اللَّامُ وَالْحَاءُ وَالنُّونُ لَهُ بِنَاءٌ أَنْ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى إِمَالَةِ شَيْءٍ

مِنْ جِهَتِهِ، وَيَدُلُّ الْآخَرُ عَلَى الْفِطْنَةِ وَالذِّكَاةِ .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ: هُوَ طَيِّبُ اللَّحْنِ، وَهُوَ يَقْرَأُ بِالْأَلْحَانِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا قَرَأَ كَذَلِكَ

أَزَالَ الشَّيْءَ عَنْ جِهَتِهِ الصَّحِيحَةِ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ فِي تَرْنَمِهِ .^(١)

وجاء في لسان العرب : اللَّحْنُ: مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمَصْوَغَةِ الْمُؤْصُوغَةِ، وَجَمْعُهُ أَلْحَانٌ وَلُحُونٌ .

وَلَحَنَ فِي قِرَاءَتِهِ إِذَا غَرَّدَ وَطَرَبَ فِيهَا بِالْحَانَ .

اللَّحْنُ: التَّطْرِيبُ وَتَرْجِيعُ الصَّوْتِ وَتَحْسِينُ الْقِرَاءَةِ وَالشَّعْرِ وَالْغِنَاءِ^(٢) .

أما التلحين والتغني في الاصطلاح فنورد التعريفات الآتية :

١- عرف الدكتور وهبه الزحيلي التلحين عندما قال : (يكره التلحين وهو التطريب أو

التغني أو التمديد الذي يؤدي إلى تغيير كلمات الأذان، أو الزيادة والنقص فيها)^(١) .

١ . معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٢٣٩/٥ .

٢ . لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ج ٣٨٣/١٣ .

٢ . وأيضاً قيل : (وَاتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ التَّمْطِيطَ وَالتَّغْنِيَّ وَالتَّطْرِيبَ بِيَزَادَةِ حَرَكَةٍ أَوْ

حَرْفٍ أَوْ مَدٍّ أَوْ غَيْرِهَا فِي الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ مَكْرُوهٌ، لِمَنَافَةِ الْخُشُوعِ وَالْوَقَارِ) (٢)

٣ . وأيضاً قيل : (أَمَّا التَّطْرِيبُ وَالتَّلْحِينُ وَالتَّغْنِي - بِمَعْنَى الْغِنَاءِ - وَالْقَصْرُ وَالزِّيَادَةُ

بِالتَّمْطِيطِ) (٣) وفسره العلامة ابن عثيمين بقوله (الملحن: المطرب به، أي: يؤذن على سبيل

التطريب به كأنما يجرُّ ألفاظ أغنية) (٤)

٤ . وأيضاً قيل : (وأما التغني : فهو التطريب والتلحين) (٤) .

٥ . وذكر القرطبي وقال : اللَّحُونُ: جَمْعُ لَحْنٍ، وَهُوَ التَّطْرِيبُ وَتَرْجِيعُ الصَّوْتِ وَتَحْسِينُهُ

بِالْقِرَاءَةِ وَالشَّعْرِ وَالْغِنَاءِ . (٥)

وأما الترتيل والترسل والتحسين فقد عرفها العلماء بمعانٍ متقاربة كذلك والغرض المقصود

هو الوضوح والبيان والجمال الطبيعي للصوت والنطق الصحيح للحروف . وقد بين العلماء هذه

المعاني عند تفسير قوله تعالى : **نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ** نوحاً

نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نُوحٍ نوحاً

١ . الفقه الإسلامي وأدلته د : وهبه الزحيلي ج ١ / ٧٠٩ .

٢ . الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت . ج ١٢ / ٦ .

٣ . المرجع السابق ج ١٠ / ٢١٨ .

٤ . الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ج ٢ / ٧٠ . ن . دار ابن جوزي ط ١ . ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ .

٥ . الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) . ج ١ / ١٧ . ن . دار الكتب المصرية - القاهرة . ط ٢ .

٦ . القرقران ٣٢ .

فالترتيل في اللغة : حُسْنُ تَنَاسُقِ الشَّيْءِ وكَلَامُ رَتَلٍ وَرَتَلٌ أَيُّ مُرَتَّلٍ حَسَنٌ عَلَى نُودَةٍ .
 وَرَتَلُ الْكَلَامِ: أَحْسَنُ تَأْلِيفِهِ وَأَبَانِهِ وَتَمَهَّلَ فِيهِ . وَالتَّرْتِيلُ فِي الْقِرَاءَةِ: التَّرْسُلُ فِيهَا وَالتَّبَيُّنُ مِنْ غَيْرِ
 بُغْيٍ . وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (١) وَفِي الْمَصْبَاحِ (وَرَتَّلْتُ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا تَمَهَّلْتُ
 فِي الْقِرَاءَةِ وَلَمْ أُعْجَلْ) (٢) . وَالتَّرْسُلُ مِنَ الرِّسْلِ فِي الْأُمُورِ وَالْمَنْطِقِ كَالْتَمَهُّلِ وَالتَّوَقُّرِ وَالتَّثَبُّتِ
 ، قَالَ ابْنُ جُنُبَةَ: التَّرْسُلُ فِي الْكَلَامِ التَّوَقُّرُ وَالتَّفْهَمُ وَالتَّرْفُقُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتُهُ شَدِيدًا (٣)
 وَجَاءَ فِي الْمَصْبَاحِ (التَّرْسُلُ وَالتَّرْسِيلُ فِي الْقِرَاءَةِ هُوَ التَّحْقِيقُ بِلَا عَجَلَةٍ) (٤) .

١ . قيل : (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) .

٢ . أَيُّ نَزْلَانِهِ عَلَى التَّرْتِيلِ ، وَهُوَ ضِدُّ الْعَجَلَةِ ، وَهُوَ التَّمَكُّثُ . (٥)

٣ . قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : وَمَعْنَى تَرْتِيلِهِ : أَنْ قَدَرَهُ آيَةً بَعْدَ آيَةٍ ، وَوَقْفَةً عَقِيبَ وَقْفَةٍ . وَبِحُجُوزِ أَنْ

يَكُونَ الْمَعْنَى : وَأَمَرْنَا بِتَرْتِيلِ قِرَاءَتِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا أَيُّ اقْرَأْهُ بِتَرْسُلٍ

وَتَثَبُّتٍ . وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي صِفَةِ قِرَاءَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا

كُسْرُكُمْ هَذَا ، لَوْ أَرَادَ السَّامِعُ أَنْ يَعِدَّ حُرُوفَهُ يَعِدُّهَا» (٦)

١ . لسان العرب، ابن منظور، ج ١١ / ٢٦٥ .

٢ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ج ١ / ٢١٨ . ن . المكتبة العلمية - بيروت .

٣ . لسان العرب، ابن منظور، ج ١١ / ٢٨٣ .

٤ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس، ج ١ / ٢٢٦ .

٥ . معاني القرآن وإعرابه أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) ج ٤ / ٦٦ . ن . عالم الكتب - بيروت .

٦ . الكشف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) . ج ٣ / ٢٧٩ . ن . دار الكتاب العربي - بيروت . ط ٣ . ١٤٠٧ هـ .

٤. قال الرازي في تفسيره : أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا فَمَعْنَى التَّرْتِيلِ فِي الْكَلَامِ أَنْ يَأْتِيَ بَعْضُهُ عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ عَلَى تَوْدَةٍ وَتَمَهُّلٍ وَأَصْلُ التَّرْتِيلِ فِي الْأَسْنَانِ وَهُوَ تَقْلُجُهَا يُقَالُ تُغَرُّ رَتْلٌ وَهُوَ ضِدُّ الْمُتَرَاصِّ (١) .

٥. ما قاله قال ابن الأعرابي^٢ : ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين . (٣)

٦. وأيضاً : وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا يعني : بيناه تبييناً . ويقال : شيء رتل ورتيل إذا كان مبيناً . وقال مجاهد : وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا أي : بعضه على أثر بعض . (٤)

٧. وقيل أيضاً : وَقَوْلُهُ : ﴿ وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ أي : بينه تبييناً قَالَ الضَّحَّاكُ : حرفاً حرفاً^٥

٨. وَحَقِيقَةُ التَّرْتِيلِ هُوَ التَّرْسُلُ فِي الْقِرَاءَةِ وَإِقَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنَ الْإِشْبَاعِ بِلَا عَجَلٍ^٦ .

٩. وروى أبو جَمْرَةَ^٧ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لِأَنَّ أَقْرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ أَرْتَلُ تَرْتِيلًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ جَمِيعَ الْقُرْآنِ هَذْرَمَةً .

١ . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) . ٢٤ / ٥٧٤ . ن . دار إحياء التراث العربي - بيروت . ط ٣ .

٢ . هو سعيد بن سميع^٨ بن سعد اللخمي المصري : يكنى أبا سميع، ويعرف بـ «ابن الأعرابي» . انظر تاريخ ابن يونس المصري .

٣ . الوسيط في تفسير القرآن المجيد أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ٣ / ٣٤٠ . ن . دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .

٤ . بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) . ج ٢ / ٥٣٧ .

٥ . تفسير القرآن أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التيمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ج ٦ / ٧٧ . ن . دار الوطن، الرياض - السعودية . ط ١ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٦ . المرجع السابق ج ٦ / ٧٧ .

٧ . هو : نَصْرُ بْنُ عَمْرَانَ الضُّبَعِيُّ .

١٠. وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ فَقَالَ: "كَانَ يَمْدُ مَا (١).

١١. قِيلَ: وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا أَيْ لَا تُعْجَلُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بَلْ اقْرَأْهُ فِي مَهْلٍ وَبَيَانٍ مَعَ

تَدَبُّرٍ الْمَعْنَى. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: اقْرَأْهُ حَرْفًا حَرْفًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَحَبُّ النَّاسِ فِي الْقِرَاءَةِ إِلَى اللَّهِ أَعْقَلُهُمْ عَنْهُ. وَالتَّرْتِيلُ التَّنْصِيدُ وَالتَّنْسِيقُ وَحُسْنُ النَّظَامِ، وَمِنْهُ تُغَرَّرُ رَتْلٌ

وَرَتْلٌ، بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَقَتْحِهَا: إِذَا كَانَ حَسَنَ التَّنْصِيدِ (٢).

١٢. وَقِيلَ أَيْضًا ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ﴾ فِي أَثْنَاءِ قِيَامِكَ بِاللَّيْلِ، أَيْ: اقْرَأْهُ عَلَى تَوَدَّةٍ وَتَبِينٍ

حُرُوفٍ تَرْتِيلًا بَلِيغًا بَحِثْ يَتِمَكَّنُ السَّمَاعُ مِنْ عَدِّهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: تُغَرَّرُ رَتْلٌ: إِذَا كَانَ

مُفْلَجًا. وَتَرْتِيلُ الْقُرْآنِ وَاجِبٌ، فَمَنْ لَمْ يَرْتَلْهُ فَهُوَ آثِمٌ إِذَا أَخْلَى بِشَيْءٍ مِنْ أَدَاءِ التَّجْوِيدِ،

كَتَرَكِ الْإِشْبَاعِ أَوْ غَيْرِهِ. وَالْمَقْصُودُ مِنَ التَّرْتِيلِ: تَدَبُّرُ الْمَعْنَى، وَاجَالَةُ الْفِكْرِ فِي أَسْرَارِ

الْقُرْآنِ. قَالَ فِي الْإِحْيَاءِ: وَاعْلَمْ أَنَّ التَّرْتِيلَ أَشَدُّ تَأْثِيرًا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْهَذْرَةِ

وَالِاسْتِعْجَالِ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْقُرْآنِ: التَّفَكُّرُ، وَالتَّرْتِيلُ مُعِينٌ عَلَيْهِ (٣).

١٣. قَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ: وَالتَّرْتِيلُ: جَعْلُ الشَّيْءِ مُرَتَّلًا، أَيْ مُفَرَّقًا، وَأَصْلُهُ

مِنْ قَوْلِهِمْ: تُغَرَّرُ مُرَتَّلٌ، وَهُوَ الْمُفْلَجُ الْأَسْنَانُ، أَيْ الْمُفَرَّقُ بَيْنَ أَسْنَانِهِ تَفَرُّقًا قَلِيلًا بِحَيْثُ لَا

١. المرجع السابق ج ٦/ ٧٧.

٢. الجامع لأحكام القرآن = القرطبي ج ١٩/ ٣٧.

٣. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) ١٦٤/٧ ن. الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة. ط ١٩٤٩ هـ.

تَكُونُ النَّوَاجِدُ مُتَلَاصِقَةً. وَأُرِيدُ بِتَرْتِيلِ الْقُرْآنِ تَرْتِيلُ قِرَاءَتِهِ، أَيْ التَّمَهُّلُ فِي النُّطْقِ بِحُرُوفِ الْقُرْآنِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنَ الْفَمِ وَاضِحَةً مَعَ إِشْبَاعِ الْحَرَكَاتِ الَّتِي تَسْتَحِقُّ الْإِشْبَاعَ. وَوَصَفْتُ عَائِشَةَ التَّرْتِيلَ فَقَالَتْ: «لَوْ أَرَادَ السَّامِعُ أَنْ يَعُدَّ حُرُوفَهُ لَعَدَّهَا لَا كَسَرْدِكُمْ هَذَا»^١.

وَفَائِدَةُ هَذَا أَنْ يَرْسَخَ حِفْظُهُ وَيَتَلَقَّاهُ السَّامِعُونَ فَيَعْلُقَ بِحَوَافِظِهِمْ، وَيَتَدَبَّرَ قَارِئُهُ وَسَامِعُهُ مَعَانِيَهُ كَيْ لَا يَسْبِقَ لَفْظُ اللِّسَانِ عَمَلَ الْفَهْمِ. قَالَ قَائِلُ لَعْبُدِ اللَّهَ بْنَ مَسْعُودٍ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ فِي لَيْلَةٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ» لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَنْشَدُوا الْقَصِيدَةَ أَسْرَعُوا لِيُظْهِرَ مِيزَانُ بَحْرِهَا، وَتَعَاقَبَ قَوَافِيهَا عَلَى الْأَسْمَاعِ. وَهَذَا إِسْرَاعُ الْقَطْعِ. وَأَكَّدَ هَذَا الْأَمْرُ بِالْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ لِإِفَادَةِ تَحْقِيقِ صِفَةِ التَّرْتِيلِ (٢).

وبهذا يتبين أن المقصود بالترييل هو التاني وعدم العجلة في قراءة القرآن ليتسنى لتاليه أن يتدبر معانيه بنحشوع ويفهم المراد من الآيات القرآنية كما بينه المفسرون وأما التمثيط ومشابهة أهل الغناء والطرب فمذموم وليس له أصل بل هو مخالف للتلاوة المنقولة عن رسول الله ﷺ، وإذا كان هذا الحال مع القرآن فينبغي أن يكون كذلك في غيره مثل الأذان والدعاء من الاقتداء ومتابعة الأصل وخشية الوقوع في المذموم.

١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ج ٢٩/٢٦٠. ن. الدار التونسية للنشر - تونس. ١٩٨٤ هـ. ٢. المرجع السابق ج ٢٩/٢٦٠.

المبحث الثاني: تاريخ تطريب الأذان في الواقع الإسلامي.

شرع الأذان بعد هجرته ﷺ إلى المدينة في حادثة رؤيا عبدالله بن زيد . رضي الله عنه .
وأمر رسول ﷺ ابن زيد أن يلقي الأذان سيدنا بلال رضي الله عنه: وقال إنه أئدى منك صوتا
ولم يكن هناك من يجرؤ أن يتدع أو يحدث في الإسلام حدثا والرسول ﷺ شاهد عليه إلا في
بعض الحالات النادرة وسرعان ما يتم تصحيحها من قبل الرسول ﷺ نفسه أو صحابته باليسر
والبشاشة لأن المقام مقام تعليم وإرشاد واستمر الحال على هذا وهو عدم التطريب والبعي في
الأذان .

والظاهر أنه بعد توسع الدولة الإسلامية وانتشار الإسلام بدأت تتسلل الأفكار والعادات
الاجتماعية إلى البلدان الإسلامية وهذا واقع مشاهد .

ومن تلك العادات أن الأمراء يجلبون القراء إلى قصورهم وخاصة في شهر رمضان لقراءة
القرآن فيتنافسون فيما بينهم لنيل الأعطيات والهبات من قبل الأمراء والحكام يقول صاحب
المدخل^١: وَهِيَ بَدْعَةٌ مُسْتَهْجَنَةٌ قَرِيبَةُ الْحُدُوثِ أَحَدُهَا بَعْضُ الْأُمَرَاءِ بِمَدْرَسَةٍ بَنَاهَا ثُمَّ سَرَى
ذَلِكَ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا وَقَالَ أَيْضًا (صاحب المدخل)^٢: قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَيُشَبِّهُ هَذَا الَّذِي يَفْعَلُهُ
قُرَاءُ زَمَانِنَا بَيْنَ يَدَيِ الْوُعَاظِ فِي الْمَجَالِسِ مِنَ اللَّحُونِ الْأَعْجَمِيَّةِ الَّتِي يَقْرَأُونَ بِهَا مَا نَهَى عَنْهُ

١. المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)

ج ٢/ ٢٤٤. ن. دار التراث. بدون تاريخ الطبعة .

٢. المرجع السابق ج ١ / ٥٤ .

النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالتَّرْجِيعُ فِي الْقِرَاءَةِ تَرْدِيدُ الْحُرُوفِ كَقِرَاءَةِ النَّصَارَى (١) .

وهذا الأذان هو المعمول به في الشام هذا الزمان واستمر الحال على هذا رغم النكير من قبل العلماء وهذه آثارهم شاهدة على ذلك ولكن الناس تتبع ما يهوى أسماعها وتتلذذ به وليس مقصود الأذان الإطراب ، وإنما السعي لتلبية نداء ينادي لأعظم ركن عملي ألا وهي الصلاة عمود الدين وركنه المتين .

المبحث الثالث: حكم تطريب الأذان

وهنا نستعرض أقوال علماء المسلمين من مختلف المذاهب لتتعرف على أقوالهم وآرائهم

المطلب الأول: مذاهب العلماء في حكم التطريب:

حكمه عند الإباضية:

١/ قالوا بكرهيته إلا إذا جاوز الحد بالتمطيط فإنه ممنوع وذكره الإمام السالمي مما يجب على المؤذن اجتنابه^(١).

٢/ وأما العلامة أبو مسلم البهلاني فيقول: قد وردت أحاديث بتحسين الصوت بالقراءة ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن أفرط فزاد حرفاً أو أخفاه فهو حرام، كذلك القراءة بالألحان فإن قصد بها تحسين القرآن وتزيينه ولم يخرج مخرج التلذذ بمجرد التغني فهو مأمور به وحيث أفرط التلحين إلى صفة الغناء، أو زاد حرفاً أو أشبع حركة حتى تولد منها حرف فهو حرام^(٢).

ذكر هذا ويقصد به تلاوة القرآن ولا يبعد هذا أيضاً في الأذان لأن الإباضية يقولون بكرهية التطريب ويمنعونه إذا جاوز الحد وأفرط فيه.

١. معارج الآمال للإمام السالمي ج ٣/ ٤٥٤.

٢. نثار الأزهر في علم الشرع الأزهر لأبي مسلم البهلاني ج ٢/ ٢١٣.

٣/ وليسمع بأذانه وليمد صوته ابتغاء ما عند الله وقال شارح النيل وليسمع أي لا يخفيه

ولجهر بأذانه وليمد صوته تطويله بالترتيل . قلت : يقصد به الترسل وعدم العجلة. ^(١)

٤/ وقال صاحب المعتمد : إن الأذان يكون بترسل وتمهل مع تحسين الصوت من غير تلحين

أو تطريب يخرج به عن حد بيان الصوت وتحسينه خلافا لبعض الناس الذين أحدثوا في

الأذان ما لم ينزل به الله عز وجل من سلطان لا في كتاب ولا في سنة فأخذوا يتغنون بالأذان

ويتميلون به وكل ذلك مخالف لهدي محمد ﷺ ففي حديث ابن عباس مرفوعا إلى النبي ﷺ :

(إن الأذان سهل سمح) ^(٢) .

وحاصل قولهم كراهة تطريب الأذان، إلا إذا خرج عن حده فإنه يمنع، وقد أجاب سماحة

الشيخ الخليلي لسؤال وجه إليه عن حكم تمديد الحروف في الأذان فأجاب بقوله : ذكر

حديث ابن عباس السابق وقال : وهو يدل على أن الكراهة إنما هي مع الخروج عن حدود

الاعتدال وأما تحسين الصوت من غير تكلف ولا خروج عن حدود فلا حرج فيه ^(٣) .

حكمه عند الأحناف :

١ . شرح كتاب النيل وشفاء العليل للعلامة محمد بن يوسف أطفيش ٢/ ٢٦ ..

٢ . المعتمد في فقه الصلاة للباحث المعتمد بن سعيد المعولي ١/ ١٥٩ . ط ٥ . الآراء والأقوال الثابتة بهذا الكتاب تمثل

رأي سماحة الشيخ الخليلي والعلامة القنوبي وهما من المرجعيات العظيمة للمذهب الإباضي في هذا الوقت .

٣ . فتاوى الصلاة لسماحة الشيخ الخليلي . ص ٥٠ . ن . الأجيال .

١/ قَالَ الشَّيْخُ بَاكِرٌ عِنْدَ قَوْلِهِ بَلَّا تَرْجِعُ وَلَحْنٌ يُقَالُ لَحْنٌ فِي الْقِرَاءَةِ طَرِبَ وَتَرَنَّمَ مَا خُذُ
مِنْ الْحَانَ الْأَغَانِي فَلَا يُنْقَصُ شَيْئًا مِنْ حُرُوفِهِ وَلَا يَزِيدُ فِي أَثْنَائِهِ حَرْفًا، وَكَذَا لَا يَزِيدُ وَلَا يُنْقَصُ
مِنْ كَيْفِيَّاتِ الْحُرُوفِ كَالْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ وَالْمَدَّاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لِتَحْسِينِ الصَّوْتِ فَأَمَّا مُجَرَّدُ
تَحْسِينِ الصَّوْتِ بَلَّا تَغْيِيرَ فَإِنَّهُ حَسَنٌ^(١).

٢/ وَقَالَ فِي الْفَتْحِ لَا يُلَحَّنُ الْأَذَانُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ، وَتَحْسِينُ الصَّوْتِ مَطْلُوبٌ وَلَا تَلَازُمُ بَيْنَهُمَا
وَقَيْدُهُ الْحُلُوانِيُّ^٢ بِمَا هُوَ ذِكْرٌ فَلَا بَأْسَ بِإِذْخَالِ الْمَدِّ فِي الْحَيْعَلَيْنِ.

(قَوْلُهُ وَلَا تَرْجِعِ) أَقُولُ فَلَوْ رَجَعَ قَالَ فِي الْبَحْرِ الظَّاهِرُ مِنْ عِبَارَاتِهِمْ أَنَّ التَّرجيعَ عِنْدَنَا
مُبَاحٌ لَيْسَ بِسُنَّةٍ وَلَا مَكْرُوهٍ لَكِنْ ذَكَرَ الشَّارِحُ أَيُّ الزَّيْلَعِيِّ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ التَّرجيعُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ
وَلَا التَّطْرِيبُ فِيهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ التَّرجيعَ هُنَا لَيْسَ هُوَ التَّرجيعُ فِي الْأَذَانِ بَلْ هُوَ التَّغْنِي اهـ. قُلْتُ
وَهُوَ ظَاهِرٌ مِنْ كَلَامِ الزَّيْلَعِيِّ^٣ لِقَوْلِهِ عَقِبَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامِهِ وَلَا يَحِلُّ الْإِسْتِمَاعُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ فِيهِ
تَشْبَهًُا بِفِعْلِ الْفَسَقَةِ فِي حَالِ فِسْقِهِمْ وَهُوَ التَّغْنِي^(٤)

١. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ) ١/ الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي (المتوفى: ١٠٢١ هـ). ن. ٩٠/١. مطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة. ط ١.
٢. أبو محمد بن أبي الفتح: عبد الرحمان بن محمد بن علي بن محمد الحلواني.
٣. هو: الإمام مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ الْحَنْفِيِّ الزَّيْلَعِيِّ المتوفى سنة ٧٦٢ هـ.
٤. درر الحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو (المتوفى: ٨٨٥ هـ). ١/ ٥٥. ن. دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ الطبعة.

٣/ (قوله: وَلَحْنٌ) أَي لَيْسَ فِيهِ لَحْنٌ أَي تَلْحِينٌ وَهُوَ كَمَا فِي الْمَغْرِبِ التَّطْرِبُ وَالتَّرْنَمُ يُقَالُ لَحْنٌ فِي قِرَاءَتِهِ تَلْحِينًا طَرَبَ فِيهَا وَتَرْنَمَ، وَلِهَذَا فَسَّرَهُ ابْنُ الْمَلِكِ بِالتَّغْنِي بِحَيْثُ يُؤَدِّي إِلَى تَغْيِيرِ كَلِمَاتِهِ، وَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ فِيهِ وَتَحْسِينُ الصَّوْتِ لَا بَأْسَ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَغْنٍ، لَكِنْ فِي فَتْحِ الْقَدِيرِ وَتَحْسِينُ الصَّوْتِ مَطْلُوبٌ وَلَا تَلَازُمُ بَيْنَهُمَا وَقَيْدُهُ الْحُلُوفُ بِمَا هُوَ ذِكْرٌ فَلَا بَأْسَ بِإِدْخَالِ الْمَدِّ فِي الْحَيْعَلَيْنِ فَظَهَرَ مِنْ هَذَا أَنَّ التَّلْحِينَ هُوَ إِخْرَاجُ الْحَرْفِ عَمَّا يَجُوزُ لَهُ فِي الْأَدَاءِ مِنْ نَقْصٍ مِنَ الْحُرُوفِ أَوْ مِنْ كَيْفِيَّاتِهَا وَهِيَ الْحَرَكَاتُ وَالسَّكَنَاتُ أَوْ زِيَادَةُ شَيْءٍ فِيهَا وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَحِلُّ سَمَاعُ الْمُؤَدِّنِ إِذَا لَحَنَ كَمَا صَرَّحُوا بِهِ وَدَلَّ كَلَامُهُ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ فِي الْقِرَاءَةِ أَيْضًا بَلْ أَوَّلَى قِرَاءَةً وَسَمَاعًا وَقَيْدُهُ بِالتَّلْحِينِ (١)

٤/ "ويكره التلحين" وهو التطريب والخطأ في الإعراب وأما تحسين الصوت بدونه فهو مطلوب (٢) .

وبهذا يتبين أن الأحناف قالوا بكراهية التطريب وإذا جاوز الحد حرم بعضهم استماعه وركزوا على أهمية تحسين الصوت دون مبالغة وإفراط .

١ . البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ) .

١/ ٢٧٠ . ن . دار الكتاب الإسلامي . ط ٢ .

٢ . حاشية الطحطاوي على مراقبي الفلاح شرح نور الإيضاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي - توفي ١٢٣١ هـ . ١/ ١٩٩ . ن . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان . ط ١ .

حكمه عند المالكية:

١/ قلتُ : (الإمام مالك بن أنس) : فَمَا قَوْلُهُ فِي التَّطْرِيبِ فِي الْأَذَانِ ؟

قال : (ابن القاسم) يُنْكَرُهُ (يقصد أنس بن مالك رضي الله عنه) وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ مُؤَذِّنِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُطْرِبُونَ (١) (أنكر في الكتاب التطريب في الأذان قال ابن القاسم ما رأيتُ أحدًا مِنْ مُؤَذِّنِي الْمَدِينَةِ يَطْرِبُ يَعْنِي الْعَمَلَ عَلَى خِلَافِهِ وَالتَّطْرِيبُ مِنَ الْاضْطِرَابِ الَّذِي يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْخَوْفِ أَوْ الْفَرَحِ مِثْلَهُ بِتَقْطِيعِ الصَّوْتِ وَتَرْعِيدِهِ) (٢) .

٢/ وَيُكْرَهُ لَهُ التَّطْرِيبُ فِي الْأَذَانِ وَكَذَلِكَ التَّحْزِينُ وَكَذَلِكَ يُكْرَهُ لَهُ إِمَالَةُ حُرُوفِهِ وَإِفْرَاطُ الْمَدِّ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَهُ الْفُقَهَاءُ . (٣)

٣/ قال في المدونة: وَيُكْرَهُ التَّطْرِيبُ فِي الْأَذَانِ، قال في الطراز والتطريب تقطيع الصوت وترعيدُهُ، وأصلُهُ خِفةٌ تُصِيبُ الْمَرْءَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ أَوْ مِنْ شِدَّةِ التَّحْزِينِ، وَهُوَ مِنَ الْاضْطِرَابِ أَوْ الطَّرَبَةِ، قال في العُتْبِيَّةِ: التَّطْرِيبُ فِي الْأَذَانِ مُنْكَرٌ، قال ابن حبيب: وَكَذَلِكَ التَّحْزِينُ مِنْ غَيْرِ تَطْرِيبٍ وَلَا يَنْبَغِي إِمَالَةُ حُرُوفِهِ وَالتَّغْنِي فِيهِ وَالسَّنَةُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مُحْدَرًا مُعَلَّنًا يُرْفَعُ بِهِ الصَّوْتُ أَنْتَهَى . وقال ابن فرحون والتطريب: مَدُّ الْمُقْصُورِ، وَقَصْرُ الْمَمْدُودِ، وَسَمِعَ عَبْدُ

١ . المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) ١/١٥٨ . ن. دار الكتب العلمية . ط ١

٢ . الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراي (المتوفى: ٦٨٤هـ).

٣/٤٧ . ن. دار الغرب الإسلامي - بيروت . ط ١ .

٣. المدخل، ابن الحاج ٢/٢٤١.

اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَجُلًا يُطْرَبُ فِي أُذَانِهِ، فَقَالَ لَوْ كَانَ عُمَرُ حَيًّا فَكَ لَحْيَيْكَ انْتَهَى . وَقَالَ ابْنُ نَاجِي^١ :
يُكْرَهُ التَّطْرِبُ؛ لِأَنَّهُ يُنَافِي الْخُشُوعَ وَالْوَقَارَ، وَيُنْحُو إِلَى الْغِنَاءِ وَالْكَرَاهَةِ فِي التَّطْرِبِ عَلَى بَابِهَا
إِنْ لَمْ تَتَفَاحَشْ وَإِلَّا فَالتَّحْرِيمُ، وَالْحَقُّ ابْنُ حَبِيبٍ التَّحْزِينَ بِالتَّطْرِبِ، نَقَلَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَمَّا
الْحَسَنُ الصَّوْتِ فَحَسَنُ كَالْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ، قَالَ ابْنُ رُشْدٍ: رَأَيْتُ الْمُؤَذِّنِينَ بِالْقَاهِرَةِ يَسْتَعْمِلُونَ
التَّطْرِبَ وَأَظُنُّ الشَّافِعِيَّ وَأَبَا حَنِيفَةَ يَرَيَانِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ تَخْشَعُ عِنْدَ سَمَاعِ ذَلِكَ، وَتَمِيلُ
إِلَيْهِ، قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ النَّفْسُ تَخْشَعُ لِلصَّوْتِ الْحَسَنِ كَمَا تَخْشَعُ لِلوَجْهِ الْحَسَنِ . ابْنُ نَاجِي
فَرَّقَ بَيْنَ الصَّوْتِ الْحَسَنِ وَالتَّطْرِبِ انْتَهَى . وَقَالَ فِي الْمَدْخَلِ: يُكْرَهُ التَّطْرِبُ فِي الْأُذَانِ،
وَكَذَلِكَ التَّحْزِينُ وَيُكْرَهُ إِمَالَةُ حُرُوفِهِ وَإِفْرَاطُ الْمَدِّ فِيهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَهُ الْفُقَهَاءُ، ثُمَّ قَالَ:
وَلِيَحْذَرُ أَنْ يُؤْذَنَ بِاللَّحَانِ مِمَّا يُشَبِّهُ الْغِنَاءَ حَتَّى لَا يُعْلَمَ مَا يَقُولُهُ مِنَ الْفَاطِ الْأُذَانِ، وَهِيَ بَدْعَةٌ
مُسْتَهْجَنَةٌ قَرِيبَةٌ الْحُدُوثِ أَحَدُهَا بَعْضُ الْأُمَرَاءِ بِمَدْرَسَةٍ بَنَاهَا ثُمَّ سَرَى ذَلِكَ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا،
قَالَ الْإِمَامُ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ: وَمِمَّا أَحْدَثُوهُ: التَّلْحِينُ فِي الْأُذَانِ، وَهُوَ مِنَ الْبَغْيِ وَالْإِعْتِدَاءِ، قَالَ
رَجُلٌ مِنَ الْمُؤَذِّنِينَ لِابْنِ عُمَرَ: إِنِّي لَأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنِّي لَأُبْغِضُكَ فِي اللَّهِ؛ لِأَنَّكَ
تَغْنِي فِي أُذَانِكَ، وَتَأْخُذُ عَلَيْهِ أَجْرًا انْتَهَى . وَقَالَ الشَّيْخُ زُرُقٌ: وَالتَّطْرِبُ وَالتَّحْزِينُ مَكْرُوهٌ
وَالْمَغِيرُ لِلْمَعْنَى أَوْ الْقَادِحُ فِيهِ مَمْنُوعٌ انْتَهَى . فَتَحْصَلُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ فِي الْمُؤَذِّنِ أَنْ يَكُونَ

١ . هُوَ أَبُو الْقَسَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَوِيُّ الْمَالِكِيُّ . انْظُرْ . الضَّوَاءُ اللَّامِعُ لِأَهْلِ الْقُرْنِ التَّاسِعِ . السَّخَاوِيُّ ج ١١ / ٢٣٧ .

حَسَنَ الصَّوْتِ، وَمُرْتَفَعَ الصَّوْتِ، وَأَنْ يُرْجَعَ صَوْتُهُ، وَيُكْرَهُ الصَّوْتُ الْغَلِيظُ الْفَظِيعُ، وَالتَّطْرِيبُ
وَالْتَحْزِينُ إِنْ لَمْ يَتَقَاحَشْ إِلَّا حَرَمَ. (١)

حكمه عند الشافعية :

١/ وَيُكْرَهُ تَمْطِيطُ الْأَذَانِ: أَيُّ تَمْدِيدُهُ وَالتَّغْنِي بِهِ: أَيُّ التَّطْرِيبِ (٢)

٢/ وَيُكْرَهُ فِيهِمَا التَّطْرِيبُ وَالتَّلْحِينُ وَالتَّفْخِيمُ وَالتَّشَادُقُ وَ (التمطيط) أَيُّ: التمديد، قال
الشيخ عز الدين^٣: يحرم التلحين إن غير المعنى، أو أوهم محذوراً، بل كثير منه كفر [من العالم
العامة]، (٤) .

٣/ (قَوْلُهُ عَذَبَ صَوْتٍ) وَيُكْرَهُ تَمْطِيطُهُ الْأَذَانِ أَيُّ تَمْدِيدُهُ وَيُكْرَهُ التَّغْنِي بِهِ أَيُّ التَّطْرِيبِ وَ
قَالَ حَجَرٌ مَا لَمْ يَتَغَيَّرْ بِهِ الْمَعْنَى، وَإِلَّا حَرَمَ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْهُ كُفْرٌ فَلْيَتَّبِعْهُ لِذَلِكَ (٥) .

٤/ وَالكَرَاهِيَّةُ فِي الْأَذَانِ الصَّحِيحِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: وَذَكَرَ مِنْهَا (التَّغْنِي وَالتَّمْطِيطُ) (٦) .

- ١ . مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ) ٤٣٨/١ ن. دار الفكر. ط ٣ .
- ٢ . نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ) ٤١٦/١ ن. دار الفكر، بيروت. ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م .
- ٣ . هو: الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي .
- ٤ . شرح المقدمة الحضرمية المسمى بشرى الكريم بشرح مسائل النعليم، سعيد بن محمد باعلي باعشن الدوعني الرباطي الحضرمي الشافعي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ١٨٦/١ ن. دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة. ط ١ .
- ٥ . الغرر البهية في شرح البهجة الوردية زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) ٢٧٠/١ ن. المطبعة الميمنية. ط بدون تاريخ .
- ٦ . اللباب في الفقه الشافعي، أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي، أبو الحسن ابن المحاملي الشافعي (المتوفى: ٤١٥هـ) ١/ ١١١ ن. دار البخاري، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ط ١ .

٥/ "ويكره" فيهما التطريب والتلحين وتفخيم الكلام والتشادق "والتعطيط بل قال ابن عبد السلام: يحرم التلحين أي إن غير أو أوهم محذوراً^(١) ثم ذكر بعدها الأغلاط التي تقع بسبب بهذا التلحين والذي بعضه يوهم الكفر والعياذ بالله وقد نهنا عليها سابقا عند ذكر الأخطاء التي ينبغي للمؤذن أن يتجنبها .

حكمه عند المناظرة:

١/ قلت: (إسحاق بن راهويه) التطريب في الأذان؟ قال: (الإمام أحمد بن حنبل) كل شيء محدث. كأنه لم يعجبه^(٢) .

٢/ وَيَصِحُّ فِي الْأَصَحِّ أَذَانُ الْمَلْحَنِ، وَالْمُلْحِنُونَ مَعَ بَقَاءِ الْمَعْنَى مَعَ الْكَرَاهَةِ، قَالَ الْقَاضِي: كَقِرَاءَةِ الْأَلْحَانِ، قَالَ أَحْمَدُ: كُلُّ شَيْءٍ مُحْدَثٍ أَكْرَهُهُ مِثْلَ التَّطْرِيبِ، وَلَأنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الْمُقْصُودُ، وَالثَّانِي: لَا يَصِحُّ (أي إذا أخل بالمعنى) ^(٣) .

١ . المنهاج القويم، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ) . ١/ ٨٠ . ن. دار الكتب العلمية . ط ١ .

٢ . مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (المتوفى: ٢٥١هـ) . ٢/ ٥٠٢ . ن . عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية . ط ١ .

٣ . المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ) . ١/ ٢٩٠ . ن. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان . ط ١ .

٣/ قوله: «ولو مُلَحَّنًا» ، الملحن: المطرَّب به، أي: يؤدِّنُ على سبيل التطريب به كأنما يجرُّ ألفاظ أغنية، فإنه يجرى لكنه يُكره.

وفي قوله «لو» إشارة إلى الخلاف، فإن من العلماء من قال: لا يصحُّ الأذان الملحن ؛ لأنَّ الأذان عبادة، والتلحين يخرجُه عن ذلك، ويميل به إلى الطرب والأغاني.

قوله: «أو مُلَحُونًا» ، الملحون: هو الذي يقع فيه اللحن، أي: مخالفة القواعد العربية. ولكن اللحن ينقسم إلى قسمين:

١- قسم لا يصحُّ معه الأذان، وهو الذي يتغيَّر به المعنى.

٢- وقسم يصحُّ به الأذان مع الكراهة، وهو الذي لا يتغيَّر به المعنى (١).

٤/ قال الشيخ علي محفوظ في كتابه: "الإبداع في مضار الابتداع" ومن البدع المكروهة

تحريرا التلحين، وهو التطريب أي التغني به بحيث يؤدي إلى تغيير كلمات الأذان وكيفياتها بالحركات والسكنات ونقص حروفها أو زيادة فيها محافظة على توقيع الألحان فهذا لا يحل إجماعا في الأذان كما لا يحل في قراءة القرآن ولا يحل أيضا سماعه لأن فيه تشبها بفعل الفسقة في حال فسقهم فإنهم يترنمون، وخروجا عن المعروف شرعا في الأذان والقرآن^٢.

١ . الشرح الممتع على زاد المستقنع، ابن عثيمين ٧٠/٢ .

٢ . المفيد في تقريب أحكام الأذان . د. محمد بن عبد الرحمن بن ملهي بن محمد العريفي . ج ١/٩٠ . ن . وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ١٤٢١ .

وذكر الإمام البخاري في صحيحه تعليقا - أن عمر بن عبد العزيز قال لمؤذن: أذن أذانا سمحا وإلا فاعتزلنا، قال ابن حجر: والظاهر أنه خاف عليه من التطريب الخروج عن الخشوع .

وقال الشيخ عبد الله بن جبرين التطريب والتلحين هو ترقيق وترديد الصوت وتقطيعه حتى إن بعضهم لشدة تلحينه وتطريبه يصبح كأنه يغني - أو نحو ذلك - وهذا مكروه، نعم مطلوب تحسين الصوت في الأذان، لكن لا يصل إلى الحد الخارج عن العادة.

وبعض المؤذنين المطربين قد يحرص على التغني في أذانه حتى يقال: ما أجمل صوته، ما أحسن أذانه، خاصة في يوم الجمعة في الأذان الثاني حيث يجتمع الناس في الجامع ثم يؤذن أمامهم، وهذا - والعياذ بالله - قد اجتمع مع مخالفته بالتطريب مخالفة أخرى وهي أبرياء بالعمل - نسأل الله العافية - والأذان لم يشرع لإطراب الناس وإنما شرع لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة. (١) .

حكمه عند الزيدية :

١. قال صاحب كتاب الانتصار^٢: ويكره تمطيط الأذان، وهو تطويل الصوت وتمديده ويقال : مط حاجبه إذا مده ويكره البغي في الأذان وله معنيان .

١. المفيد في تقريب أحكام الأذان د. العريضي ٩٠/١ .

٢. الانتصار على علماء الإسلام ، الإمام يحيى بن حمزة الحسيني ت (٧٤٩) . ن . مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية .

أولاً : أن يمد صوته حتى يجاوز المقدار ويخرج عن الحد .

ثانياً : أن يراد التشدق في الكلام بملء فيه كما يفعله الجبارون .

وقال أيضاً : ويكره التغني في الأذان أيضاً والتغني هو : سلوك ألحان الغناء وتقطيع

الكلمات . وقال أيضاً يستحب التطريب في الأذان وهو حسن الصوت مع البيان .

٢ . جاء في كتاب رَأَب الصَّدْعُ ' التفصيل في سبب الكراهة للأدلة السابقة وذكر من

قال بندية التطريب يقصد تحسين الصوت .

٣ . ما جاء في حاشية الترمسي^٢ عند ذكره كراهية التطريب والتلحين فقال: (التطريب

أي : التغني كما عبر به غيره وفسر بأنه الانتقال من نغم إلى نغم، فالسنة أن يستمر على نغم

واحد، وقال عن التلحين بأنه اللحن ، واحد الألحان واللحن .

من الملاحظ بأن هناك نقطة اتفاق بين المذاهب وهو كراهة التطريب في الأذان وإن هناك

إشكال فهو لفظي فقط وذلك بسبب اختلاف المفاهيم والمصطلحات وسنذكر ذلك في عند

عرض رأي الباحث .

١ . كتاب رَأَب الصَّدْعُ أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي ، السيد العلامة علي إسماعيل الصنعاني ١ / ٢٠٥ .

ن . دار النفائس .

٢ . حاشية الترمسي للعلامة الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي ٢ / ٤٨٦ . ن . دار المنهاج .

المطلب الثاني: بيان الأدلة الشرعية الواردة في الموضوع:

يتبين لنا من خلال كلام العلماء في التطريب والتغني أن منهم من جوزه ومنهم من منعه ونظرا للارتباط بين العبادتين: قراءة القرآن والأذان، لكونهما يتعلقان بالأداء والصوت، فإننا سنذكر أدلة القائلين بجواز التطريب في القرآن والممانعين منه، لكون من جوزه في القرآن أجازه في الأذان ومن منعه في القرآن منعه في الأذان .

أولا : أدلة المجوزين:

١/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ» (١) .

٢/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ" (٢) .

٣/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لَشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ»

١. صحيح البخاري، البخاري ج ٩/ ١٥٤ .

٢. صحيح ابن حبان، ابن حبان ج ٣/ ٢٧. رقم ٧٥٠ .

٤/ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْمَعُ قِرَاءَتَكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ " فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ لَحَبْرَتُهُ لَكَ تَحْيِيرًا. (١)

٥/ ما رواه البخاري عن عبد الله بن مغفل قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في مسير له سورة الفتح على راحلته، فرجع في قراءته. (٢)

٦/ إن التزم بالقرآن من شأنه أن يبعث على الاستماع والإصغاء، وهو أوقع في النفس وأبلغ في التأثير. (٣)

ثانيا أدلة المانعين :

١/ عن جابر بن زيد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : (إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلا ولا تغنوا به فإن الله يحب أن تسمع الملائكة لذكره) (٤) .

٢/ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونِ أَهْلِ الْفِسْقِ وَأَهْلِ الْكِبَابِئِ " (٥) .

١ . السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) ج ٣/ ١٨. ن. ٤٧٠٨. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط ٣. ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٢ . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د : وهبه الزحيلي ٢٩ / ١٩٧. ن. دار الفكر المعاصر - دمشق. ط ٢ .

٣ . المرجع السابق ج ٢٩ / ١٩٧ .

٤ . الجامع الصحيح ، الإمام الربيع بن حبيب. باب في ذكر القرآن .

٣/ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنٌ يُطْرَبُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَذَانَ سَهْلٌ سَمَحٌ فَإِنْ كَانَ أَذَانُكَ سَمَحًا سَهْلًا وَإِلَّا فَلَا تُؤَذِّنُ» (١)

٤/ روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه ذكر أشرط الساعة، وذكر أشياء، منها: أن يتخذ القرآن مزامير، وقال: «يقدّمون أحدهم، ليس بأقرئهم ولا أفضلهم ليغنيهم غناء» (٢)

٥. أنكر أنس بن مالك على زياد النميري حينما قرأ ورفع صوته وطرب، وقال: يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون. (٣)

٦/ إن التغي والتطريب يؤدي إلى أن يزداد على القرآن ما ليس منه لأنه يقتضي مد ما ليس بممدود، وهمز ما ليس بمهموز، وجعل الحرف الواحد حروفا كثيرة، وهو لا يجوز. كما أن التلحين يلهي النفس بنغمات الصوت، ويصرفها عن تدبر معاني القرآن. (٤)

١. الدارقطني. سنن الدارقطني. ٤٦١/٢. ر. ١٨٧٧. ن. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان. ط ١.

٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د: وهبه الزحيلي. ١٩٨/٢٩.

٣. المرجع السابق ج ٢٩/١٩٨.

٤. المرجع السابق ج ٢٩/١٩٨.

المطلب الثالث: رأي الباحث والنتيجة التي توصل إليها :

بعد عرض أقوال علماء المذاهب الإسلامية ورؤيتهم السديدة فقد كانوا حصنا منيعا أمام من يحاول أن يدخل في الإسلام وشرائعه ما ليس منه أو ينقص ويدثر سنة ثابتة عن النبي المصطفى ﷺ فقد فصلوا وشرحوا كيف يكون العمل بما ثبت من سنة الرسول ﷺ حتى لا يخالطه ما ليس منه .

وقد ذكرنا سابقا أن السبب الأساسي في مخالفة الشعائر التعبدية هو استبداد العوام بالكثير من هذه الشعائر من تغسيل الموتى ودفنهم وإدارة الأوقاف والوصايا ومنها الأذان ، فقد رأينا العجب العجاب من الأحوال المخالفة لكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ والله المستعان .

فكان حريا بالتعلمين من أمة محمد ﷺ أن يسعوا جاهدين في تعليم المجتمع وتنقيفه ونشر الوعي والقيم والمبادئ الإسلامية ولو بالقلم يكتبون وينشرون وبهذا يتحقق المطلوب والمرام .

وأما النتيجة التي توصل إليها الباحث : هو القول بعدم جواز التغني والتطريب في الأذان بل هو مخالف لهدي النبي ﷺ وصحابته والتابعين من بعده فإنهم متى ما سمعوا بأمر يخالف هدي رسول ﷺ باشروا بتغييره وتبيين الحق والصواب لم أظهر المخالفة .

وهذا ابن عمر قال له رجل إني لأحبك في الله فقال له أنا أبغضك في الله إنك تتغنى في أذانك أي تطرب ، وأيضا سمع عبد الله بن عمر رجلاً يطرب في أذانه، فقال لو كان عمر حياً فك لحينك . (١)

وقد روي عن سعيد بن المسيب - رحمه الله - أنه سمع عمر بن عبد العزيز يؤم بالناس فطرب في قراءته فأرسل إليه سعيد يقول: أصلحك الله إن الأئمة لا تقرأ هكذا فترك عمر التطرب بعد (٢) .

ومن الأدلة على ذلك ما رواه ابن عباس أنه قال «كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - مؤذن يطرب فنهاه عن ذلك» وأرشده للصواب بقوله ﷺ «إن الأذان سهل سمح فإن كان أذانك سمحاً سهلاً وإلا فلا تؤذن» (٣) ، وهذا واضح جلي في النهي عن التطرب ومشابهة أهل الغناء والوله ، وكذلك اختيار رسول الله ﷺ لبلال - رضي الله عنه - لأداء الأذان في حديث الرؤيا التي رآها عبد الله بن زيد وكان سبب اختياره لنداوة صوته حيث قال لعبد الله بن زيد : ألقه لبلال فإنه أندى (٤) صوتاً منك ومعنى ذلك أقوى صيتاً ومدى ولا يمنع أن يكون لحسنه والأبين الأول لمقصود الأذان وهو النداء والإعلام لشهود الصلاة وقد روي

١ . مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ج ١/ ٤٣٨ .

٢ . المدخل لابن الحاج المالكي ١/ ٥٢ .

٣ . سبق تخريجه .

٤ . جاء في مقاييس اللغة ومن الباب ندَى الصوت: بُعد مذهبه . وهو أندى صوتاً منه، أي أبعد .

عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «الْأَذَانُ حَزْمٌ»^(١)، والحزم هو ضَبَطُ الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة^(٢) وفيه إشارة إلى الإلتقان والشدة ، وكذلك ما ذكر عن الإمام مالك أنه هم بإيصال ما أحدثه المؤذنون من التطريب إلى الحاكم لردعهم ومنعهم حيث يقول : (وإني لأكره التطريب في الأذان، ولقد هممت أن أكلم أمير المؤمنين في ذلك لأنني كنت أسمعهم يؤذنون)^(٣) .

ومازال العلماء إلى الآن ينكرون على المطربين في أذانهم وقد ذكر الشيخ جابر السعدي حادثة نقلها عن سماحة الشيخ الخليلي : أنه قد حضر ندوة علمية بالهند سنة ١٤٠١هـ ولما حضر وقت الصلاة طرب المؤذن في أذانه فقام الشيخ عبد البديع صقر المصري منكرا عليه مبينا أنه لا يليق بندوة يحضرها أهل العلم من مختلف أصقاع المعمورة ولا يكون الأذان فيها شرعيا ، ويقول شيخنا الخليلي بل لا يزال هذا الأذان الخالي من التطريب يرفع في مساجد مدينة القاهرة إلى وقتنا هذا^(٤) ، قلت : وعليه عمل أهل عمان ولله الحمد فإنهم ينكرون للمطرب في أذانه وهذا من أحد الأسباب التي دعيتي للبحث في هذا الموضوع بعد أن ظهر الأذان المطرب من بعض المنجربين للتقليد واتباع الآخرين من غير بينة ولا دراية ولله الأمر من قبل ومن بعد .

-
- ١ . الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار أبو بكر بن أبي شيبة، لعبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) . ٢٠٧/١ . ر ٢٣٧٧ . ن . مكتبة الرشد - الرياض ط ١ .
 - ٢ . لسان العرب ابن منظور، ج ١٢/١٣١ .
 - ٣ . البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة أبو الوليد الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ) ٣٢٥/١٨ . ن . دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان . ط ٢ .
 - ٤ . تلحين الأذان للشيخ جابر السعدي وهو عبارة عن جواب في هذا الموضوع لدى الباحث نص الجواب .

الخاتمة :

وفي نهاية المطاف وبعد العوم في رياض مسألة فقهية التي لطالما تمتيت أن أجد فيها مبتغاي لذهاب حيرتي ورواء ظمأي نخرج بجملة من النتائج نجمل فيها موضوع بحثنا :

١ . مما ينبغي على المسلم أن يكون حريصا في أمور دينه ويحذر كل الحذر أن يقع في المحذورات الشرعية وعليه بالتفقه حتى يكون بصيرا بعبادة ربه .

٢ . أشهر التعريفات للأذان بأنه إعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة .

٣ . شرع الأذان بعد هجرته ﷺ إلى المدينة بعد اختلاف رأي المسلمين في الكيفية التي يتنادون بها للصلاة .

٤ . للأذان حكم توضح أن كل أمر وضع في محله ومن أعظمها بأنه عبادة في ذاته وإن كان على صورة النداء .

٥ . اتفق الجميع على مشروعية الأذان ولم يخالف أحد والخلاف في حكمه الشرعي .

٦ . أن للأذان فضائل دلت عليها السنة المطهرة .

٧ . تحسين الصوت في حدود الاعتدال وعدم الإفراط فيه في حد العرف مطلوب .

٨ . ظهر التطريب نتيجة طلب الأمراء للقراء أن يقرؤوا بحضرتهم وفي مجالسهم مما أدى إلى

التنافس لإبراز مهاراتهم مما أدى بعد ذلك إلى انتشاره في الديار الإسلامية فانعكس سلبا

على المؤذنين .

٩ . ذهب أغلب العلماء إلى كراهية التطريب وشدد فيه بعضهم

١٠ . يظهر عند بعض من قال بجواز التطريب أن مقصودة هو تحسين الصوت الذي حث عليه

العلماء وليس الذي هو شبيه بالغناء وأهل الطرب والفسوق .

١١ . مسألة التطريب والتغني تتعلق بالصوت البشري ولذلك فإن مسألة التغني بالقرآن وعدمه

مرتبطة بالأذان كونه متعلق بالصوت فمن جاز التغني بالقرآن قال بجوازه في الأذان ومن قال بعدم

الجواز قال مثله في الأذان .

١٢ . ذهب الباحث إلى عدم جواز التطريب والتغني في الأذان ولكن الأذان يتم به أي يسقط

به الواجب - على رأي من أوجبه- إلا إذا أدى هذا التمطيط إلى تغير المعنى بزيادة حرف

أو إنقاص حرف فإنه يمنع للأدلة المذكورة ، وقوله ﷺ : (إن الأذان سهل سمح) يدل على

أن التكلف والتطويل الزائد غير مراد وأن اليسر والتخفيف سهل يسير .

فهرس الأحاديث

م	الحديث	الراوي	الصفحات
١.	إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم	مالك بن الحويرث	١٨
٢.	إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة	ابن عمرو	٢٥
٣.	إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن	أبوسعيد الخدري	١٨
٤.	إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا تَوَبَّ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ	أبوهريرة	٣٠
٥.	أَلْقَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - التَّأَذِينَ هُوَ بِنَفْسِهِ فَقَالَ: «قُلِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ	أبو محذورة	٣٤
٦.	الْإِمَامُ ضَامِنٌ وَالْمُؤَذِّنُ مُؤَمَّنٌ، اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْأَنْيَمَةَ وَاعْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ	أبوهريرة	٣١
٧.	أَنْ اتَّخَذَ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذْ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا	عثمان بن أبي العاص	٢٤
٨.	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفَةِ الْمُقَدَّمِ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ	البراء بن عازب	٣١
٩.	إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَوْ الْأَشْعَرِيَّ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ	عبدالله بن بريرة	٤٦
١٠.	إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت للصلاة فارفع من صوتك	أبوسعيد الخدري	١٩، ٣٢
١١.	اهْتَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ كَيْفَ يَجْمَعُ النَّاسَ لَهَا	أبو عمير بن أنس	١٣
١٢.	رَأَيْتُ بِلَالًا يُؤَذِّنُ وَيُدَوِّرُ وَيُتَبِّعُ فَاهُ هَاهُنَا، وَهَاهُنَا، وَإِصْبَعَاهُ فِي أُذُنَيْهِ	عون بن أبي جحفة	٢٤
١٣.	زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ	البراء بن عازب	٤٦
١٤.	شر الأمور محدثاتها وكل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة	ابن مسعود	٥
١٥.	صلوا كما رأيتموني أصلي	مالك بن الحويرث	١٩
١٦.	كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا، لَمْ يَكُنْ يَغْرُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ	أنس بن مالك	١٥
١٧.	كَانَ الْأَذَانُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَثْنَى مَثْنَى، وَالْإِقَامَةُ مَرَّةً مَرَّةً، إِلَّا أَنَّكَ تَقُولُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ	ابن عمر	٣٥

الصلوة		
١٨.	كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَوَاتِ، وَلَيْسَ يُنَادِي بِهَا أَحَدٌ	ابن عمر ١٢
١٩.	كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَذِّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ بَارِدَةٌ ذَاتَ مَطَرٍ وَرِيحٍ أَنْ يَقُولَ أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ	أبوسعيد الخدري ٢٦
٢٠.	كَانَ يَمُدُّ مَدًّا» وَأَيْضًا عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «كَانَتْ مَدًّا»، ثُمَّ قَرَأَ: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ	قتادة ٤٦
٢١.	كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ رَجُلٌ حِينَ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِلْعَصْرِ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	جابر بن زيد ٢٥
٢٢.	لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّافُوسِ يُعْمَلُ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاسِ لِحُجْمِ الصَّلَاةِ	عبدالله بن زيد ١٤
٢٣.	لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا	أبوهريرة ٣٠
٢٤.	لِيُؤَذِّنَ لَكُمْ خِيَارَكُمْ، وَلِيُؤْمِّكُمْ قُرَاؤُكُمْ	ابن عباس ٣٢
٢٥.	مَنْ أَذَّنَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَكُتِبَ لَهُ بِتَأْذِينِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ حَسَنَةً، وَلِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً	ابن عمر ٣١
٢٦.	مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ	أبو هريرة ٤
٢٧.	مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ النَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.	جابر بن عبدالله ٢٤
٢٨.	الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَاسٍ	أبو هريرة ٣١
٢٩.	الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ	طلحة بن يحيى ٣١

فهارس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١.	ابن الأعرابي	٥٢
٢.	ابن عباس	٣٢، ٥٣، ٥٩، ٧١، ٧٣
٣.	ابن عثيمين	٥٠
٤.	ابن عمر	٣١، ٦٢، ٧٣، ٣٥، ١٢
٥.	ابن ناجي	٦٣
٦.	أبو سعيد الخدري	٣٢، ٢٦
٧.	أبو هريرة	٣٠، ٤٦، ٦٩، ٧٠
٨.	أحمد بن حنبل	٦٥
٩.	إسحاق بن راهويه	٦٥
١٠.	بلال	١٢
١١.	البهلاقي	٥٨
١٢.	الترمسي	٦٨
١٣.	جابر بن زيد	٧٠
١٤.	الخلواني	٦٠، ٦١
١٥.	الخليلي	١٨، ٥٩، ٧٤
١٦.	الرازي	٥٢
١٧.	الزحيلي	٥٠
١٨.	الزحشري	٥٢
١٩.	الزيلعي	٦٠
٢٠.	السالمي	١٤، ٥٨، ١١
٢١.	الضحاك	٥٣
٢٢.	عبد الله بن جبرين	٦٧
٢٣.	عبد الله بن زيد	١٣، ١٤، ٢٥، ١٢
٢٤.	عز الدين بن عبد السلام	٦٤، ٦٥
٢٥.	علي محفوظ	٦٦
٢٦.	قنادة	٤٦
٢٧.	القرطبي	٤٤، ٥٠
٢٨.	القطب	١١
٢٩.	مجاهد	٥٢

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : كتب السنة النبوية :

١. الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب .
٢. السنن الكبرى للبيهقي . ن . دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط ٣ .
٣. المسند، الإمام الشافعي محمد بن إدريس . ن . دار الكتب العلمية، بيروت
٤. سنن ابن ماجه . ن . دار إحياء الكتب العربية .
٥. سنن الترمذي . ن . دار الغرب دار الغرب الإسلامي
٦. سنن الدارقطني . ن . مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان . ط ١ .
٧. سنن الدرامي . ط الأولى دار المغني للنشر والتوزيع .
٨. شعب الأيمان لأبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) . ن . مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند . ط ١ .
٩. صحيح ابن حبان ٢٧/٣ . رقم ٧٥٠ . ن . مؤسسة الرسالة، بيروت . ط ١ .
١٠. صحيح البخاري . ن . دار طوق النجاة .
١١. صحيح مسلم . ن . دار إحياء التراث العربي - بيروت
١٢. شعب الأيمان لأبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) . ن . مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند . ط ١ .

ثالثاً : الكتب الأخرى :

- ١ . الانتصار على علماء الإسلام ، الإمام يحيى بن حمزة الحسيني ت (٧٤٩) . ن . مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية .
- ٢ . الأم ، الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، ت (٢٠٤) . ن . دار المعرفة بيروت .
- ٣ . الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،

- الزمخشري جار الله ت (٥٣٨هـ). ن. دار الكتاب العربي - بيروت. ط٣. ١٤٠٧ هـ .
- ٤ . البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري ت (٩٧٠هـ). ن. دار الكتاب الإسلامي. ط٢ .
- ٥ . البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ت (١٢٢٤هـ). ن. الدكتور حسن عباس زكي
- ٦ . البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ت (٥٢٠هـ). ن. دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان . ط٢ .
- ٧ . التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت (١٣٩٣هـ). ن. الدار التونسية للنشر - تونس. ١٩٨٤ هـ .
- ٨ . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د : وهبه الزحيلي. ن. دار الفكر المعاصر - دمشق. ط٢ .
- ٩ . الذخيرة، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراي (المتوفى: ٦٨٤هـ). ن. دار الغرب الإسلامي - بيروت. ط١ .
- ١٠ . الشرح الممتع على زاد المستقنع، ابن عثيمين. ن. دار ابن جوزي ط١ .
- ١١ . الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي ت (٩٢٦هـ). ن. المطبعة الميمنية. ط بدون تاريخ .
- ١٢ . الفقه الإسلامي وأدلته، د : وهبه الزحيلي. ن. دار الفكر سورية دمشق ط٤
- ١٣ . الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري ت (١٣٦٠هـ). ن. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط٢ .
- ١٤ . الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ت (٢٣٥هـ). ن. مكتبة الرشد - الرياض ط١ .
- ١٥ . اللباب في الفقه الشافعي، أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي، ت (٤١٥هـ). ن. دار البخاري، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ط١ . ١٤١٦ هـ .
- ١٦ . المدخل، أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج ت (٧٣٧هـ). ن. دار التراث. الطبعة بدون تاريخ .
- ١٧ . المدونة، الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبغي المدني ت (١٧٩هـ). ط١ دار الكتب العلمية. ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .
- ١٨ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد أبو العباس ت

- (٧٧٠هـ) ن. المكتبة العلمية - بيروت .
- ١٩ . المفيد في تقريب أحكام الأذان د: محمد بن عبد الرحمن بن ملهي بن محمد العريفي. ن. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ١٤٢١ .
- ٢٠ . المعتمد في فقه الصلاة، المعتصم بن سعيد المعولي . ط ٥ .
- ٢١ . الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويتية.
- ٢٢ . الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ت (٤٦٨هـ) . ن. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
- ٢٣ . بحر العلوم، أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ت (٣٧٣هـ) .
- ٢٤ . بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي ت (٥٨٧هـ) . ط ٢ . ن. دار الكتب العلمية .
- ٢٥ . تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي ت (٧٤٣هـ) .
- ٢٦ . ترتيب الفتاوى الشرعية ن. دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي. دائرة الإفتاء .
- ٢٧ . تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ت (٤٨٩هـ) . ن. دار الوطن، الرياض - السعودية .
- ٢٨ . تفسير الماوردي = النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت (٤٥٠هـ) . ن. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
- ٢٩ . جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت (٣١٠هـ) . ن. مؤسسة الرسالة .
- ٣٠ . حاشية الترمسي، العلامة الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي . ن. دار المنهاج
- ٣١ . حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح ، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي ت (١٢٣١هـ) . ن. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان . ط ١ .
- ٣٢ . درر الحكام شرح غرر الأحكام ، محمد بن فرامرزن علي الشهير بملا ت (٨٨٥هـ) . ن. دار إحياء الكتب العربية . بدون تاريخ الطبعة .

- ٣٣ . شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن الحسن بن أبي القاسم ، دار الأضواء .
- ٣٤ . شرح المقدمة الحضرمية المسمى بشرى الكريم بشرح مسائل التعليم لسعيد بن محمد باعليّ باعشن الدوعنيّ الرباطي الحضرمي الشافعي ت (١٢٧٠ هـ) . ن . دار المنهاج للنشر والتوزيع ، جدة . ط ١ . ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م .
- ٣٥ . شرح كتاب النيل وشفاء العليل للعلامة محمد بن يوسف أطفيش / مكتبة الإرشاد جدة .
- ٣٦ . شرح مختصر خليل ، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله المالكي ، ت (١١٠١ هـ) . ن . دار الفكر للطباعة . بدون تاريخ .
- ٣٧ . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ .
- ٣٨ . فتاوى الصلاة ، سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي .
- ٣٩ . في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ت (١٣٨٥ هـ) . ن . دار الشروق - بيروت - القاهرة . ط السابعة عشر - ١٤١٢ هـ .
- ٤٠ . لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري . ط ٣ . ن . دار صادر بيروت .
- ٤١ . كتاب رأب الصدع أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي ، السيد العلامة علي إسماعيل الصنعاني . ن . دار النفائس .
- ٤٢ . معارج الآمال ومدارج الكمال ، الإمام الشيخ عبد الله بن محمد السالمي . ن . مكتبة الإمام السالمي .
- ٤٣ . معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج ت (٣١١ هـ) . ن . عالم الكتب - بيروت .
- ٤٤ . معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين ت (٣٩٥ هـ) . ن . دار الفكر . ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٤٥ . مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت (٦٠٦ هـ) . ن . دار إحياء التراث العربي - بيروت . ط ٣ .
- ٤٦ . مواهب الجليل شرح مختصر خليل ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي . ت (٩٥٤ هـ) . ن . دار الفكر .
- ٤٧ . نثار الأزهر في علم الشرع الأزهر الشيخ ناصر بن سالم البهلاني . مكتبة مسقط .

- ٤٨ . . نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي ت (١٠٠٤هـ)..ن. دار الفكر، بيروت. ط أخيرة -

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	كلمة شكر.....
٤	المقدمة.....
١٠	❖ الفصل التمهيدي : يشتمل على مقدمات مهمة عن الأذان.....
١١	• المبحث الأول : تعريف الأذان.....
١١	✓ المطلب الاول: تعريف الأذان لغة
١١	✓ المطلب الثاني: تعريف الأذان اصطلاحا.....
١٢	• المبحث الثاني: سبب مشروعية الأذان.....
١٥	• المبحث الثالث: حكمة مشروعية الأذان.....
١٧	❖ الفصل الأول: أهم الأحكام المتعلقة بالأذان.....
١٨	• المبحث الأول: حكم الأذان.....
١٩	• المبحث الثاني: شروط الأذان وسننه.....
٢٠	✓ المطلب الأول: شروط المؤذن
٢٢	✓ المطلب الثاني: شروط الأذان
٢٣	✓ المطلب الثالث: سنن الأذان
٢٥	✓ المطلب الرابع: نواقض الأذان ومكروهاته وبعض الأخطاء الواقعة فيه.....

- ٢٧ ○ الفرع الأول: نواقض الأذان
- ٢٧ ○ الفرع الثاني: مكروهات الأذان
- ٢٨ ○ الفرع الثالث: أهم الأخطاء اللفظية التي على المؤذن أن ينتبه لها
- ٢٨ • المبحث الثالث: فضل الأذان وصيغته الشرعية ومعانيها
- ٣٠ ✓ المطلب الأول: فضل الأذان
- ٣٣ ✓ المطلب الثاني: صيغ الأذان
- ٣٥ ✓ المطلب الثالث: معاني ألفاظ الأذان
- ٣٧ • المبحث الرابع: مسائل عامة تتعلق بالأذان
- ٤٣ ❖ الفصل الثاني: تطريب الأذان: تمهيد في حسن الصوت والموقف الشرعي منه
- ٤٦ ✓ المطلب الأول: معنى التطريب لغة
- ٤٧ ✓ المطلب الثاني: معنى التطريب اصطلاحاً
- ٤٨ ✓ المطلب الثالث: الفرق بين التطريب والتلحين والترتيل
- ٥٥ • المبحث الثاني: تاريخ التطريب في الواقع الإسلامي .
- ٥٧ • المبحث الثالث: حكم تطريب الأذان
- ٥٧ ✓ المطلب الأول: مذاهب العلماء في حكم التطريب
- ٦٨ ✓ المطلب الثاني: بيان الأدلة الشرعية الواردة في الموضوع:

٧١	✓ المطلب الثالث: رأي الباحث والنتيجة التي توصل إليها
٧٥	❖ الخاتمة
٧٧	❖ فهرس الأحاديث
٧٩	❖ فهرس الأعلام
٨٠	المصادر والمراجع

تم بحمد الله
